مطرقة الحالم مكنسة الواهم

حقوق الطبع محفوظة للناشر

استنادا إلى قرار مجلس الإفتاء رقم : (٣ /٢٠٠١) بتحريم نسخ الكتب وبيعها دون إذن الناشر والمؤلف.

وعملاً بالأحكام العامة لحماية حقوق الملكية الفكرية فإنه لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه، في نطاق استعادة المعلومات أو استنساخه بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر.

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(2023/1/379)

819.9 ابو جودة، عيسى خليل يوسف

مطرقة الحالم مكنسة الواهم/ عيسى خليل يوسف أبو جودة.-

عمان: دار المعتز

ر.أ: (2023/1/379)

الواصفات:/النصوص الأدبية//الأدب العربي//العصر الحديث/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية.

ISBN978-9923-00-589-7(ردمك)

الطبعة الأولى

٢٠٢٣م - ١٤٤٤هـ

دار المعتز للنشر والتوزيع

الأردن- عمان- شارع الملكة رانيا العبدالله- الجامعة الأردنية

عمارة رقم ٢٣٣ مقابل كلية الزراعة الطابق الأرضي

تلفاكس: ٥٣٧٣٠٣٥ ٦ ٠٠٩٦٢ ص.ب: ١٨٤٠٣٤ عمان: ١١١١٨ الأردن

مطرقة الحالم مكنسة الواهم

عيسى أبو جوده

إلى أبي عائداً يقرأ في ثورة الجسد المصاب ...

الفـــهـــــــــرس

الفهرس..... ٧
نجمة وعرف ديك وقبيلة ١٠
جوقة وحبل غسيل من عصافير..... ١٢
قديماً في العام الأول للموت ١٣
إيقاع أول..... ١٣
نوفمبر تشرين الثاني ١٤
دفتراً للمطر ونشيد ١٥
خيمة الإله المقدس..... ١٧
المدينة الحرام..... ١٨
صرخة ثكلى وخطاب..... ١٨
هل نسينا شيئاً..... ٢٦
عادت الثورة ولم يعد جدي ٢٧
في ثورة الحديث عن صفة ادعائي ٢٨
من أعلى الكمنجات ٢٩
إيقاع قدر المستطاع ٣٠
كانون تشرين الثاني ٣١
ملك الخيام الرعوية ٣٣
الإرادة الكبرى..... ٣٣
نيسان..... ٣٤
من أين الطريق إلى النهر..... ٣٥
هاوية الصعود إلى حتفي..... ٣٨

إلى الكمنجات ٣٨
لكل قتيل فينا قصيدة..... ٣٩
من أعلى النهايات..... ٣٩
هذا الموت لا يعنيني..... ٣٩
الأب منفى والأم صرعى..... ٤١
أكثر صلابة من البرونز..... ٤٥
هذه وردة لم أنسى..... ٤٦
في الأقاصي..... ٤٨
حرب بلا هوادة على الرذيلة ٤٨
سقوط الذات على الذات..... ٤٩
إيقاع ثاني..... ٤٩
هكذا كل ذراع جيدة تصنع أقداراً جيدة..... ٥٠
في اللاحرب في اللاسلم ٥١
قديماً في العام الثاني للموت ٥١
فأر الحكمة مانديت..... ٥١
مطرقة العارف مكنسة الخائف..... ٥٢
هافانا حجر البيلسان..... ٥٢
جان دومينيك جان..... ٥٣
الملك المكيدة ٥٥
ذئبٌ في معطف وثياب..... ٥٥
أنا لها مرتين..... ٥٧
أيلول..... ٥٨
تماماً كما يليق برجل مثلي أن يفعل..... ٥٩

إلى قارىء ٦٠
سليمان ابن خاطر..... ٦٠
الصرخات الإحدى عشرة على جبل الجليل الأعلى..... ٦٣
فلسفة الثابت فلسفة المتغير ٦٤
عائداً إلى البيت بيتي ٦٥
ريتسوس وإيفان ٦٦
قتلت بعوضة ٦٧
مسدس للكلام وطابع بريد..... ٦٨
قتيلان..... ٦٨
عابر لعابر..... ٦٩
من قتل ناجي العلي؟..... ٦٩
تأويل أول ٧١
تأويل ثاني..... ٧٢
غزة جرح القصيدة ٧٣
أكتوبر تشرين الأول..... ٧٣
خطاب العرش السامي ٧٥
أنا لغتي ٧٦
آب أغسطس آب ٧٧
مات جدي في العاصفة..... ٧٨
مُغَنّاة يقظان مقاتل ٨١

نجمة وعرف ديك وقبيلة

حمدان، علة العاطل فينا ولا نملك له من زمان، حمدان، صفة العالق فينا ولا نملك له من مكان، حمدان حمار جدي القديم، كان يعرف الطرق القديمة ولا يأبه البتة بمقاهي الثورة الجديدة وكانت البلاد دكاكين قومية، تمتلك ورقاً ومدافىء للكلام تجارية، تجيد الحديث عن الهوية وتعطي لمن تشاء ساعة تشاء أرغفة ومعاطف مطرية. حمدان، حمار جدي القديم،كان يعرف الطرق القديمة ولا يأبه البتة بقوارب القرى البطولية وكانت البلاد مكاتب للجوء، تمتلك خياماً وأرقاماً للكلام تعريفية، لا تجيد الحديث عن البندقية وتعطي لمن تشاء ساعة تشاء أوسمة ومدائح وطنية. حمدان، حمار جدي القديم، كان يعرف وجه جدي، جدي مات مصاباً بالعاصفة وبأواني الحكمة السافرة، من لم يمت بنهر مات بغيره، رجل راح يحفر طريقاً إلى مغناه عارياً ورجل راح يسلك طريقاً إلى منفاه باكياً. حمدان، حمار جدي القديم، كان قد أورثه أبي وكزة في الخاصرة وجرح في الجهة الناقصة في غمرة الحديث حديث العائدين فينا من العاصفة. كان دامي العينين، كان إذ مشى توانى وكأني به يهادن جرحه القديم. كان يجمع الغيم صباحاً ولا ينسى بأن يعود إلى البيت بيتنا مساءً. كان طيباً كآنية الفخار، كان لا يركن إلى جدار ساعة من نهار، لم يكن يوماً ساذجاً، كان ينام واقفاً، قليل الكلام عازفاً. كان يعرف المداخل القديمة ولا يأبه البتة بأرصفة الممالك الجديدة، وكانت البلاد تجارب والبغال إنجليزية، توزع الخيام على الخيام وتعود بأغاني رعوية. حمدان، أغنية المساء الحزينة، حمدان، حمار الذاكرة الذخيرة، أراه يحتل تلة في المساء وفي الصباح يمارس فعل اللغة القديمة، هذه خيمة بخيمة وهذه حقيبة بحقيبة، هذه قبيلة بقبيلة وهذا رب برب وكنيسة.

جوقة وحبل غسيل من عصافير

أبي، يصرخ طفل لا يعرف النهر صغير، من أين يأتي النهر والمدى نصفه نصفان ملكٌ وعامود دخان، أبي، هل نسينا شيئاً، نسينا في ما نسينا ، نسينا آنية الفخار وقارب لنا يجيد العزف على آلة النهار. أبي، يصرخ طفل مشدوهاً يقف على ضفة النهار الكبير، لماذا تقطع النهر مسرعاً ولنا في المدى مدينة، جوقة وحبل غسيل من عصافير،كان الأب مشغولاً يحمل الدنيا على ظهره، حقيبة وجدة من حناء تبكي على طرف النهار الأخير.

كان أحدهم يمد طريقاً من أكمام المدى فوق جسر الحديد، كان ثمة بكاء وضجيج، كان ثمة حقائب تطفوا ونشيج، كان الوقت تائهاً، كانت الشمس من حديد. أبي، يصرخ طفل يقف على حجر المدى شاهداً وشهيد، لماذا يهرب الجند، لماذا يخلع الجند لحم أحلامهم على ضفة المدى يقطعون النهر دون فوارغ الحديد، ولدينا ما لدينا، لدينا ما يكفي لكي نؤثث لموقف جديد، ما الجديد، بلاد وخيام، بلاد وحطام، بلاد ومواكب، بلاد وحقائب تقطع النهر صوب ملك يقال جديد.

أبي، من أين لصحراء بجسر من حديد،كان ثمة جسر يقطع صحراء الوطن الجديد، كان ثمة من يؤثث لموسم جديد يكون فيه الملك ونكون فيه سكان التاريخ الجديد. هناك، بالقرب من جسر الحديد قضى لنا بحار كان يعمل في مناقب الحديد، بكته امرأته وولد لنا كان يلهو بقميص النشيد. هناك، ضاع لنا ما ضاع، ضاع لنا حمار تأخر عن اللحاق بركب الملك السعيد المتجه شرقاً بأنواء الحَمل البعيد. أبي، واثقون نحن من حلمنا واثقون، واثقون نحن من موتنا واثقون، ليكن إذن ما لنا أن يكون، يا لشقاء الذي لا يملك مائة غاية من حديد أو يزيد، محطمٌ، زاحفٌ هو، عفنٌ وطريد.

قديماً في العام الأول للموت

"عاد حمدان ولم يعد جدي" صرخ الولد الفضيحة، اليوم عاد حمدان على غير طريقة، عاد بسروة قديمة وبوداع ثان من تلال القرى البعيدة. قالت الجدة والدنيا مساء كان لنا فيما مضى عين ماء وشجرة وبكت على شارع كان لنا لا يعرف الطرق المستقيمة. "عاد حمدان ولم يعد جدي" صرخ الولد الفضيحة، اليوم عاد حمدان على غير طريقة، عاد بخيمة نبيلة وبراع ثاني من صحراء الطرق اللقيطة.

إيقاع أول

شجرة

في شارع الوقت اللامؤدي

منسية ورفيقة

بريئة ومخيفة

تقف على حجر المدى

وتؤدي دورها العاطفي على أجمل طريقة

ترقص في المطر

وفي ساعة الضجر

تأوي إلى ألف طريقة

كانت قد استقامت حتى صارت

أرفع من أن تدنو

من أي وظيفة

خضراء نشوى

تعانق فعل الطريقة

فلا النافذة الصفراء عادت لها رفيقة

ولا مخيم في الزقاق

أضاع لحن الطريقة

نشوانة جذلى ترقص في المطر

وكأني بها

على موعد مع القمر

نوفمبر تشرين الثاني

نوفمبر تشرين الثاني، الوقت ظهيرة، جد يقرأ في تاريخ البناء الوطني، من قتل أحمد العربي؟ ثلاثة عشر جندي يلقون مصرعهم في كمين أممي، ولد لنا لم يعد وعاد على خشب الدعاة الرعوي. نوفمبر تشرين الثاني، معجم النضال الوطني، بنادق تتراجع وبنادق لا تقوى على صعود جبل الغناء المكاني، دولة تفتش عن مستقبلها في جيب جدي وسلطة تطالع شارع السقوط الزمني، أمم متحدة وأمم تفل حديد أيامها وتلقي به في نهر المدعاة الملكي.

نوفمبر تشرين الثاني، خيام ملء الضفة وخيام تعاند ريح الصاعدين بأسمالهم حفاة وعراة، لا روض يجمعهم ولا قناة، لا زمن ولا شارة تعيد نقاء العبارة للعبارة، يقتاتون على صفاء المحاولة في تجاوز الإشارة. نوفمبر تشرين الثاني، الوقت ظهيرة، جد يقرأ في تاريخ الزمان المكاني، حديد ودبابات، حديد وناقلات جند تستدير تاركة أرض

الإشارة بلا دليل وشارة، أمي تعيد ترتيب المساء ما أمكن وجدة تلقي باللائمة على صخرة النائبات، تأكل ثوبها وتعود إلى حيز من الفضاء ببقايا من لحم الأغنيات.

نوفمبر تشرين الثاني، الوقت ظهيرة، جد يقرأ في تاريخ المعاني يلوك حصير الأيام ويستظل إلى خيط رفيع يتدلى من جسد الجسر الممتد ما بين الواثق الآني واللامدرك الحسي، جمهرات صوتية يضيق بها المدى وتعاني من لغو التعاطي مع شؤون الحياة المفصلية، رجل يصعد أدراج المشنقة حافياً وتخونه لباقته اللغوية، سيدة تعد زينتها دونما مرآة وتخونها تفاصيل الحياة الزوجية.

نوفمبر تشرين الثاني، الوقت ظهيرة، جد يقرأ في تاريخ النضال الوطني، أكلما سقط لنا سور استعضنا عن المعطى بصنع الدلالات، ما الدليل، دليل التراجع عن مواجهة الصاعد الكوني بالمتأني المنزلي، دول تتقمص دور الضحية ودول تؤدي فعل الهزيمة الوطنية، دول من لحاف ووشاية واللحن رعوي لا يبشر بزيادة. نوفمبر تشرين الثاني، تراجع في مكيدة، بوصلة لا تشير إلى طريقة، اختصار في احتضار، احتضار في انتظار، انفتاح على الهامشي في تفسير العاطل الزمني، تصفية ومراجعة، بيع بالمكيال على رقعة مائلة، لحن قروي يؤثث لدولة وخارطة.

دفتراً للمطر ونشيد

كان جدي كلما تراجعت لنا خيمة أو سقطت أقام لنا فوق المنحى رافعة للغمام، من هناك كان يرقب المدى وينتظر، من هناك كان يرقب أعداء الأمس وأعداء الدم، عدو انجليزي راح يخفي ذيله الوطني في معاطف عربية وعدو عربي راح يخفي ذيله الكنسي في مسوح دينية. كانت البلاد دنيا وعربية، طائرات تقطع المدى وطنية، سفن

من خشب الأصيل تقطع الأرخبيل وتعود بأغاني ثورية، كانت البندقية خماسية والعقال بلاد وهوية.

كان جدي كلما تراجع لنا باب أوسقطت لنا نافذة أقام لنا كوة من غيم المدى ورافعة للكلام، كان ينظر وينتظر، كان يهجس، "لم يعد، متى ما عاد صرت له ما أريد، صرت له شاهداً وشهيد." كان ينظر وينتظر، كان يهجس، "لم يبقى لي من السنون ما لنا الآن من أخبية وظنون، ألف عام قضت، ألف عام من كسر الشعور على الإستكانة، ألف عام من جلد المستحيل على الطاعة، ألف عام من شعور الوجد النبيل في سبر أغوار الغد القتيل، ألف عام من اندفاع التجربة على تجاوز المعرفة، ألف عام كانت اللغة صدى والمدى لنا قافية، لله كم كانت الكنيسة انجليزية والكلب فرنسي والخيمة سلطة تحلم باللغة المطيعة، كانت البلاد صحراء، كلاب تنهش في لحم السكة الناجزة، ألف عام كان بها القتلى قتلى الحديد مئة ألف أو يزيد، لله ما أجمل قتلى الحديد، ألف عام كانت بها السفن بلاداً تمجد الريح ولا تستريح، لله من فلَّ حلمي الجريح عن جسد الشراع الصريح، حتى إذا رست السفن تشكو عطباً في الخاصرة أصابها وجاء مساء خلعت على الليل القتيل حلمها واستسلمت لنهار لم يعد نهارها، كانت البلاد خيام، قبائل تأكل لحم السفن الملقاة على عاتق الزمان، صرصار يعوي في خشب السفن المدان."

كان جدي كلما تراجع لنا جدار أو سقط فينا نهار أقام لنا بلاداً من لحم الحصار، كان يحفر عميقاً ولا يعود إلا قليلاً قليلا، كان لا يستريح، كان ينظر وينتظر، كان يهجس، "لم يعد، متى ما عاد صرت له ما أريد، صرت له دفتراً للمطر ونشيد."

خيمة الإله المقدس

كان الرجال خيام، كانت البلاد أسوار، كان جدي يقف على صخرة يرصد المدى فوق كل منحنى وقفار، كانت البندقية سمراء وكان المدى وردي وكان النهار نهار،كانت البلاد سطواً، مات جدي متهماً باسمي على جدار وكانت البلاد مغانم ومزار.

كان الجنود يصعدون الطريق المؤدية إلى الجبل من كل صوب ونهار، كانوا يأكلون ويشتمون، كان الجند على كل مرتفع ومنخفض يتحسسون ويقتسمون خبز القرى والأسوار، كان الجند إلا قليلاً يصعدون والعربات من خلفهم يجرونها ملأى بالخزائن والمدائح، بالمذابح والقدور، بأفخاذ وصدور. كانت العربات ترزخ بالرفوش والمناشل، بأسنة وسلاسل، بأسرجة وموائد، بأبخرة وعوائد، بمخانق ومصارع، بأجدرة ومباضع، بأبواق وقرون وأسنة من حمأ الليل المسنون. كانت البلاد زحام وغبار، كانت لا زالت العربات تصعد كتف النهار ملأى بممالك ومعابد، بأزقة ومكائد، بمنازل ومحارق، بنوافذ ومشانق، بحديد ومدارج، بنخيل وملاحق، بصنوج وأبواق، بحبال وملاقط، بمقابض ومذاهب، بأزقة ومكاتب، كانت البلاد زحام ربع بربع شراع، تجار وقطاع، ضوضاء وكناس يحملون الناس على الناس حمل الأهلة على الأجراس، كانت البلاد ثكلى، كانت العربات تأبى ويدفعها الجند ملأى بأرصدة ومراتب، بأفخاذ ومواكب، بكلاب ووكلاء، نصف بنصف ادعاء، جوعى ومباذل وملوك قدر المستطاع يرقصون على كل ربع وقاع، خدم ومرتزقة، نصف بنصف جزرة، دبابة ونقطة تفتيش، ممالك والمدى ورقة.

كان الجنود يصعدون الجبل ويهدمون متى استطاعوا كل مئذنة ودار، كنا صغار، كان الجنود يصعدون الجبل حاملين على أسنتهم خيمة الإله المقدس، كانوا يحملون بقراً وعجولا، غنماً وحريرا، حتى إذا فاء

لنا نهار قال جدي والدنيا زحام وغبار، "ملعون الرجل الذي يأكل خبزاً إلى المساء، حتى إذا جاء نهار أخذت بثأري وأقمت للرب متكأ ودار.

المدينة الحرام

إذا رأيت ملكاً على ألف عربة يدخل المدينة متدرعاً بتاجه وتيجانه، إذا رأيت ملكاً يدخل المدينة على ألف من الرجال حمال ونحاس، عامل وكناس، حتى إذا آوى إلى ركن من المدينة آواه، رجل فقير له امرأة، رأى الملك فرجها فاستحلاه، حتى إذا قام عنها، نادوا في المدينة فوق كل مئذنة ودار، اخرجوهما من المدينة حتى إذا أتيتم جدار وأحكمتم الوثاق، فارجموهما حتى يموتا، الرجل من أجل أنه لم يحمل لسانه على الكلام والمرأة لأنها لم تصرخ في المدينة الحرام.

صرخة ثكلى وخطاب

"مطر، مطر"

يكاد يقتلنا وينسانا الشجر

يصرخ قتيل في المطر

ماذا خسر الواحد منا حتى الآن؟

خسرت ذراعي

وغوغاء السوقة في لحني واعترافي

خسرت خارجي

ولم يترك فينا هذا النهار من نهار

خسرت داخلي

ولم يترك فينا هذا المسدس من خيار

لا زال ينتقينا ويعدو

لا زال ينتقينا وينجو

مفرط هو في الإياب

وأنا مفرط قلبي في الذهاب

"مطر، مطر"

يكاد يقتلنا وينسانا الشجر

يصرخ قتيل في المطر

بضع وسبعون طلقة وهذا المدى حجر

أريد أن أحيا

دونما خيمة ومهماز

أريد أن أحيا

دونما خيمة وعكاز

أريد أن أحيا كما نحن نشاء

لله من يجرب فينا طلقة للكبرياء

لله من يختصر فينا سقف الإنحناء

لله من يعيد فينا النوافذ والأبواب

لله من يخلع عنا صدف الحديد المصاب

هذا ما تبقى لنا

من القرى القديمة

هذا ما تبقى لنا

من الأغنيات الجديدة

صرخة ثكلى وخطاب

كلب يعوي على مئذنة وجلباب

نصف بنصف ادعاء

ملك يقف بآثار المساء

ويعد العائدين بأوعية من لحم المدى وسماء

"مطر، مطر"

يكاد يقتلنا وينسانا الشجر

يصرخ قتيل في المطر

ما البداية؟ ما النهاية؟

بنادق تتراجع وبنادق تستظل بحكمة المنسي فوق شريط الغواية

تاجر

والبضاعة خيمة وسجادة

ما البداية؟ ما النهاية؟

قوارب تتراجع وقوارب تلقى تاركة رحيلي فوق ساحل الإستعارة

ملك

والبضاعة معتقل وسيادة

ما البداية؟ ما النهاية؟

بلاد تتراجع وبلاد تسقط في معركة الذات مع الذات

شاعر

والبضاعة مخيال وذبابة

ما البداية؟ ما النهاية؟

سلطة تتراجع وسلطة تحرس مخافر الولاية

جندي

والبضاعة مكنسة وقلادة

ما البداية؟ ما النهاية؟

خيمة تسقط وخيمة تصعد

ملك

يمارس مهنة الصعود بلا عدة وعتاد ويحترف الخطابة

الدجاجة للكل والكل للدجاجة

"يحيا الإنسان"

يصرخ شاعر القرية المدان في قتيل ملقاً على رصيف الزمان

يترك قبلة فوق جبهته الناقصة

ويمضي مع الذاهبين خلسة صوب صحراء الزمن المتعبة

"مطر، مطر"

يكاد يقتلنا وينسانا الشجر

يصرخ قتيل في المطر

"سينتصر الإنسان"

وكانت البلاد مداخن ودخان

مخيم في علن وإعلان

واقفاً يتلو بيان

باسم الله وقارب بالمقاصد نشوان

غزة ترد العدوان بعدوان

"سينتصر الإنسان"

في زحام التراجع

تراجع الآلات الكبرى عن احتضان النهار

وكانت البلاد سطواً

ملك يحتل خيمة

ويعلن في المكان عن مملكة وبرلمان

"سينتصر الإنسان"

وكانت البلاد مداخن ودخان

يا لضوعة العائدين فينا

ولا نملك لنا من عنوان

دار الزمان دارا

لغة سقطت ولغة ما بقيت تستعيد فينا الخطابا

"مطر، مطر"
يكاد يقتلنا وينسانا الشجر
يصرخ قتيل في المطر
ها هنا التقينا إخوة في الوداع
ها هنا التقينا إخوة في السفر
سيكون لنا ما كان
سيكون لنا وداع
نصف بنصف شراع
ها أنذا أموت وروما لم تزل روما
لم تخسر سنبلة واحدة
ها أنذا أموت وباريس لم تزل باريس
لم تخسر وردة واحدة
ذئاب هذا المدى ذئاب
وموتي علني
في انسحاب المدى متنكراً بأزياء الخطاب

"مطر، مطر"
يكاد يقتلنا وينسانا الشجر

يصرخ قتيل في المطر

باع أبي دكانه

سرنا وسار بنا المدى دون شارة وعلامة

حتى إذا حان لقاء

خلع القتيل على القتيل ثيابه

مقتفياً أثر النهر في ذبابة

إيه يا ذبابة

هذا جبن وهذا كلب فرنسي الولادة

إيه يا ذبابة

هذا دم وهذا رِبّي إنجليزي البضاعة

إيه يا ذبابة

أنا منذ الآن في حرب مع إله القطران

أنا متى عدت يا ذبابة

فتحت لك النوافذ والبوابة

"خطأ خطأ"

يصرخ قتيل يقف على حجر المدى محنياً على صحوي في موتي ومبتغاي

نفاذ القتلى فينا خطأ

خطيئة المتكأ على جنسي ولا يملك من زمني سوى منفاي

"قدر قدر"

يصرخ قتيل في المطر

نفاذ القتلى فينا قدر

قدر العاطل فينا ولا أملك من لغتي سوى حجر الكلام

"خطأ خطأ"

نفاذ القتلى فينا خطأ

خطيئة المتكأ على مكنسة قديمة

جريدة، جريدة

يا ليل العيون الخائنات جريدة

جريدة، جريدة

يا ليل المعاطف الجديدة جريدة

سقطت المدينة

نيويورك فأر الخيمة القتيلة

"مطر، مطر"

يكاد يقتلنا وينسانا الشجر

يصرخ قتيل في المطر

وكانت البلاد لحم وبنادق

دم ومحارق

منافي ملء الخيام ومفارق

عيون ملء النهر تقطع النهر ملء النهر زرقاء

وأنا منذ هذه اللحظة استثناء

عصفور قلبي لا يعرف ولا يشاء

هل نسينا شيئاً

كان الناس خيام، قتلى والمدى زحام، كان الناس تسير نائية ككل الذين حملوا أغلالاً بأواني الخصام، كان الناس قتلى، قتيل ينجو وقتيل يحنو على قتيل وقتيل يتفقد جنح الكلام العليل، إنما الموت موت الإنسان حراً من غده القتيل، نصف الحكمة أو بعضها تراجع وأكثرها خلاص في رحيل. أبي، يصرخ طفل لا يعرف النهر صغير، "إلى أين المسير؟" ونصف البلاد ممالك ونصفها الأكثر معتقل والموقف جدُ خطير. أبي، يصرخ طفل لا يعرف النهر صغير، "من قطع البحر وأضاء للأعداء مسلكاً وطريق، من بال في النهر، نهر المدعاة الوطني وأقام للأعداء خياماً من قلائد غدنا الغريق، في الأثناء كان ثمة جندي يطلق النار على نافذة وباب، كانت الدنيا يباب، سيدة تخلع على الليل جنسها والثياب.

كان الناس خيام، قتلى والمدى دم وآلام، كانت السماء حيادية تنأى تاركة الأسوار من خلفها دون بلاد وهوية، كانت تضيء للناس منافذاً للخلاص قدر المستطاع، كان الناس تسير ومن فوق رؤوسها أقدار وخيام، قدور من لحم المدى وحطام. أبي، يصرخ طفل من فوق الظهور المتحركة لقطعان الخرفان يرنو، "هل نسينا شيئاً، نسيت موتي، نسينا جدي على الجدار مشنوق يعوي فوق شجرة الصبار. أبي، إلى أين المسير واللحن رعوي والمدى قاتل أو قتيل. أبي، هل نسينا شيئاً، نسيت صوتي، نسينا بائع العصافير ملقاً على ضفة النهر لا يقوى على المسير. أبي، إلى أين والناس مرايا، يصرخ طفل من حجر المدى يكاد من فرط الهوى أن يطير. أبي، من قطع البحر وأضاء للأعداء مسلكاً وطريق؟ كان المساء دنيا والقرى حريق، كانت الدنيا

يباب، كلاب شهوانية بلا ذكرى وذاكرة تعض على الرمال مكرهة، تدير علة الزمان على الزمان بأواني الحكمة المتعبة.

كان الناس خيام، قتلى والمدى ظلال وأرقام، كان الناس خيام، قتلى وجند يطلقون النار على كل نافذة ومئذنة للغمام، كان الحقل خائن، يخفي ولا يخفي موتى ورهائن، كانت العربات ثكلى وكان الليل كمين وكان النهار مداخن، كان الرقص حراً وكان الخصر لائن، جندي يطلق الرصاص على جدة من لحم السفائن. أبي، يصرخ طفل من ريش المدى يدير علة الزمن الحرام بقافية الكلام، من لنا ولنايات، من لنا وللأغنيات، أيخون العشب القتيل، أيخون الحجر الفتيل. كانت البلاد قتلى يجرون عربات الحلم الثقيل حاملين ما تبقى لنا من أثاث الحلم القتيل، حقيبة وذاكرة تقطع نهر المدعاة العليل، كانت البلاد خيام تمتد وجسور تشتد، كانت البلاد قتلى، كلب يعوي على رجل ساقط في المنحنى راح يخلع على النهار الكبير جنسه بالمطرقة.

عادت الثورة ولم يعد جدي

عادت الثورة ولم يعد جدي، عاد جدي ولم يعد حمدان، قال شاهد عيان: "رأيته مذبوحاً والخراج خراجه ملأى بمخازن الرمان." عادت الثورة ولم يعد جدي، حتى إذا كان عام، عاد جدي مشدوهاً يقف على حجر الزمان، طوبى للإنسان الذي يجد الحكمة في البندقية والشريعة في وردة منسية لأن التجارة في وصلهما خير وأبقى من تجارة الزيت والأنعام. إن هي إلا البندقية، ففي يمينها طول أيام وفي يسارها الغنى والمجد. طريق البندقية طريق نِعم وكل مسالكها وئام وسلام، هي شجرة الحياة إن تملكك الزناة والجناة، البغاة والغزاة، فامسك عليها برجلك، بقوس نارك وبالآتي من عمر الزمن المقطوع بانتباهك حينئذ تسلك في طريقك آمناً ولا تعثر قدمك. إرفعها تغليك، إحفظها تعطيك، زنها توفيك، تمجدك، تاج جمال تمنحك، تغنيك، تغطي

رأسك إكليل جبل، تاج جمال تمنحك. إربطها على قلبك، قلد بها ذراعك، إذا سرت فأنا لخطواتك أن تضيق، إذا تكلمت كانت لك ضوءاً وبريق، إذا ذهبت تهديك، إذا نمت تحرسك، إذا سقطت تنجيك.

في ثورة الحديث عن صفة ادعائي

في ثورة الحديث عن صفة ادعائي، سقطت على ذراعي، وكانت البلاد سطواً، ريح تعبث بأزرار حلمي في صحوي وعرائي، أصبت بطلقة في الذراع وبطلقة أخرى مثلها في ظل انتظاري، جلست أرقب المدى لعلي، خانني جسدي في ثورة الحديث عن صفة اعترافي، ألا أيها الحمقى تعلموا ذكاء وافتحو كل طريق آثمة، ألا أيها الفقراء تعلموا بقاء وافتحوا كل باب حانية، ألا أيها الجبناء تعلموا فناء وادفعوا كل ذراع دافعة، ألا أيها الجياع تعلمو قضاء واهدموا كل شريعة واهمة.

ألا أيها الفقراء تعلموا نجاة، ألا أيها الجبناء تعلموا حياة، ألا أيها النائي عن نسل الخصام المذموم تعلم نزول، هب ذاتك لذاتك، واثقاً من الآتي أنى وثقت في ضياعي بانصرافك.

في ثورة الحديث عن صفة ادعائي، سقطت على جسد اعترافي، وكانت البلاد حقائب وأزهار، خيام تطفوا وأقدار، خسرت ذراعي وكانت البلاد قرى وزعانف، صحف تطفوا ومخاوف، لا النهر يعرف وأنا لست بخائف، أريد أن أموت حياً كما يولد المرء حراً، هكذا ممتلئاً ونافعاً قدر المستطاع، هكذا وارفاً بالأسئلة ما استطاع، كالبحر صاعداً إذ فقد البحر شراعه، كالنهر نازلاً إذ فقد النهر صوابه.

في ثورة الحديث عن صفة ادعائي، سقطت على جسد اللحن المدفوع باعترافي، وكانت البلاد خيام وخنادق، أحذية تطفوا وبنادق، سقطت وكانت البلاد زقاق وليست تمتلك من زمني سوى المغلاق، سقطت وكانت البلاد رقاق ولست أملك من حلمي سوى الفراق، خسرت ذراعي في مجد الصعود صوب احتضاني ولا أملك سكيناً

سوى ساقين من خشب انصرافي، فقدت ذراعي ومسدس على خاصرة اللحن المدفوع باعترافي، خائن هذا المدى يا صديقي وابن أبي في رحيلي والغياب، خائن هذا المدى يا صديقي وابن أمي في ذهابي والإياب، ملك ما فتىء يبحث في جيبي عن إله وخطاب.

ألا أيها الفقراء تعلموا سهام واستعيدوا طريق الذاهبين فينا بثياب الخصام، ألا أيها الفقراء تعلموا كلام واستعيدوا طريق العائدين فينا بأغنيات الغمام، ألا أيها النائي عن نسل الخصام المدفوع بانكساري، تعلم نزول، هب ذاتك لذاتك، واثقاً من غدي الصقيل أنا وثقت في رحيلي القتيل، ألا أيها النائي عن نسل الفصام المدفوع باعترافي، تعلم نزول، هب ذاتك لذاتك، واثقاً من منفاي الأثير أنا وثقت في رحيلي الكبير.

من أعلى الكمنجات

إذا كان لرجل من أحدكم أن يمتلك بندقية وكانت البلاد ملوكاً ورعية، فلا يسمع أحدكم لقول أبيه شاكياً لشيخ بلاده سوء تصرفه في امتلاكه، إنما هذا معاند وهذا مارد، وليمسك أحدكم على أبيه لسانه وليحمل عليه بصفوه وصفائه، إن الملوك إذا دخلوا قرية أقاموا لنا في ما لا نملك معتقلاً ومهالك. إذا كان لرجل أن يمتلك مطرقة وكانت البلاد طبولاً ومرتزقة، فلا يسمع أحدكم لحديث أبيه خائفاً يشكو لشيخ إلهه سوء تصرفه في اعترافه، إنما هذا ناشز وهذا مغاير، قد جاء بما لا يدرك وفيه هلاكه، ليمسك أحدكم على أبيه عقاله وليحمل عليه بخطبه وخطابه، فلا يسمع له، حتى إذا أبى ولم يدفع خوفه بامتلاكه، ليؤتا به إلى باب مكانه، ولينزع الخوف من لحم ثيابه، حتى إذا استوى فارجموه بحجارة حتى يموت، ولينادي أحدكم إذا صعد مكاناً عليا في شيوخ هلاكه، هذا أبي معاند ومارد، لم يدفع خوفه بإدراكه، فينزع الخوف من بينكم وتسمع البلاد ويدركون خوف اعترافه في امتلاكه وخوف امتلاكه في انتصاره.

إيقاع قدر المستطاع

على حمار بلا سرج صغير
يحتضن المدى
مثقلٌ أنا
ويكاد هو من فرط الهوى
أن يطير
حاملاً ذراعي المكسور عائداً
حاملاً مشهدي المنثور بلاداً
طار قلبي وراءه
متعبٌ أنا ويكاد هو أن يطير
ناديت،
بالله، تالله جدي إلى أين المسير؟
والبلاد زوايا
واللحن ربانّي جدُ خطير
إلى أين
والبلاد موج يعتريه موج
ويعتليه إذ شاء ملكٌ كمين
لم يلتفت واكتفى بالإشارة
تطير الأحلام تطير
تطير البلاد تطير

قلت نشواناً على حجر أقف

حاذر جدي حذائك الكبير

سقطنا ولم يسقط

لله حمارٌ ويطير!

لم يلتفت واكتفى بالإشارة

تطير البلاد تطير

تطير الأحلام تطير

أنا لخيام البعير أن تطير

كانون تشرين الثاني

كانون تشرين الثاني قاعدة الإنطلاق، جيش التحرير الوطني، جندي يقطع النهر عارياً من صفة المغلاق، عناق بعناق وطلاق بطلاق. كانون تشرين الثاني تجربة في انعتاق، نزهة في افتراق، بنادق والمدى طوع الأحداق. كانون تشرين الثاني تخلي في انعتاق، طوق ياسمين والمدى أزرقٌ أزرق في انطلاق. كانون تشرين الثاني ماعز الجبل، تدريب المسافة على تجاوز العلل، خيانة العاطفي المستاء، تفرد في امتلاء، تجمهر في اقصاء، أنا لا يعنيني موتي أياً كانت الطريقة، المكاني جمالي، الجمالي لغوي، أنا لا يعنيني موتي أياً كانت النتيجة، خيانة المكاني تقصيني، خيانة اللغوي تستثنيني وأنا منذ هذه اللحظة استثناء. كانون تشرين الثاني استثناء المكاني الجمالي، استثناء الواقعي اللغوي. كانون تشرين الثاني جيش الدفاع الوطني، شرطي بالوكالة، شرك المتواطىء الأخير، ديمومة الشعور الكبير، إن لم يكن بالبنادق موتي، أرجو أن لا يكون برصاص أخي الصغير.

كانون تشرين الثاني فكرة المثول الفردي بإطلاق الرصاص حياً على جنس العبارة، العبارة الفضيحة، "لماذا لم تطرق على جدار الخزان؟" وكانت البلاد مداخنٌ ودخان. كانون تشرين الثاني نصف المؤامرة، تراجع في تجارة ولست أملك من خطاب السلطة سواها العبارة، المعرفة مطرقة، إعلان في تجربة. كانون تشرين الثاني صعود آني، نصف بنصف فدائي، شاعر الفكرة الوطني، مخيم ودبابة، فأر يشي بمكنسة وينام بذبابة. كانون تشرين الثاني تقدم في انهيار، تموضع في انتظار، شق عصا الطاعة، طائرة شراعية تمارس طقس التأمل في القطعة الناقصة، خالد أكر، لحن معطى وذاكرة من حجر. كانون تشرين الثاني خطاب أحادي الجانب، نصف طريقة وتجارب، خطاب يشي بأزمة المسدس في تعاليه عن المكرس، الحرب صناعة، نصف بنصف تجارة، خيمة بخيمة ودابة بدابة. كانون تشرين الثاني بطاقة زيارة، نصف العبارة، ضفدع يجرب لياقته البدنية في الماء الآسن وينتظر البشارة.

كانون تشرين الثاني قيثارة القصب، خلو الحكمة من الذهب. كانون تشرين الثاني حنين الناي إلى ما بات ينتقيني ويستثنيني. كانون تشرين الثاني ربو ورياح إحدى علل المدينة القديمة، سيدة تضع ثورة يتيمة، ربية ونميمة، خيمة على الرصيف تنام الليل والمدى قبيلة. كانون تشرين الثاني انشغال في لا ثبات، تربية الذات بكفاف الذات. كانون تشرين الثاني الوقت الفائض عن حاجة الأغنيات، الأغنيات الناجيات من البطولة، ترويض المسافة باجتياز الصفات، الصفات الناجيات من الكهولة. كانون تشرين الثاني حمل التجربة على الكلام، نوافذ قديمة وحمام، حمل الغمام على الغمام حبواً أو سيراً على الأقدام. كانون تشرين الثاني ربية في طريقة، تقدم في هزيمة، حصة المستاء من الغمام، صندوق بريد وذاكرة تلوح من بعيد، تعددٌ في عديد، مخالب وأقفال من حديد. كانون تشرين الثاني تخلص في اجتياز، انحياز الحياة إلى مشهدها الخاص بالتخلص الحر من فضول الروايات علناً في الطرقات، رمياً بالرصاص.

ملك الخيام الرعوية

كانت البلاد مساء، سيدة تقف على ساحل المدى وتدقق في تفاصيل الحياة اليومية. قال الذي أجهله: "لم يعد جدي هذا المساء." كان النهار مشغولاً بترتيب مراسم الإنحناء، اليوم مات تاجر البندقية، اليوم مات ملك الخيام الرعوية. كانت البلاد حصار، جندي يبول على ليل الأسوار. قال الذي أجهله: "لم يعد جدي وكان النهار نهار." سيدة تقطع الطريق وبكامل أناقتها اللغوية، حتى إذا كان نهار، قال الذي أعرفه: "اليوم مات فأر التجربة العتيق، سار وساروا في جنازته أرنب وماعز وطير سلام مخيط." حتى إذا كان نهار قال حمار يقطع الطريق: "من الغريق؟" أجاب صوت راح يحجبه الطريق رقيق: "فأر سلام، كان كثير الكلام صفيق."

الإرادة الكبرى

أحبها فسطر إرادته بالنجوم، أحبها فتملك الصحراء على اتساعها، بشمسها ونهارها، ضارباً بعرض الحائط كل قسوة قد ينالها، حتى إذا انتهى فتملكها، أهداها إياها عاموداً عاموداً. بلاد تحيا على كائنات عظيمة وبلاد تحيا على أخرى صغيرة أبداً مشغولة في وظائف معروفه، فهذا شيخ وهذا خليفة، خلائق في ذهاب وإياب دونما طريقة. أنا لا أمقت البناء وأنا أعرف كيف صار ومن أين جاء ولكني أمقت صيرورة الحيوان فيه أكثر. أنا لا أحتاج إلى مطرقة، أنا أحتاج إلى مكنسة قادرة على الوقوف وممارسة دورها البنيوي في طرد كل آلة مستسلمة لا تؤدي دورها الكوني المنوط بها في الطريق إلى كل مبلغ ومستعدة لممارسة دورها المعرفي حتى الموت لقاء كل غاية وتجربة.

نيسان

نيسان إبريل نيسان شاعر ومواطن وإنسان، أمام هذا الإمتهان يتراجع الرجلان ويبقى الإنسان، يحيا الإنسان من يحني الزمان على الزمان ويسترد المكان وإن تولى بعصا الديدبان. نيسان إبريل نيسان دبابة تحتل المكان وتعلن في المكان عن قتيلان، قتيل يعض على مقبض من حديد وسيدة تخلع على النهار جنسها الطريد، لا جديد، قتلى على الرصيف، قتلى على قارعة النهار النشيد، قتلى يذهبون، قتلى يعودون، قتلى يصعدون، قتلى يزحفون، قتلى ينزلون، قتلى يتراجعون، قتلى يتقدمون، كلب يعوي على رجل في القرية يقال مجنون.

نيسان إبريل نيسان معرض الإشارات الفصيح، موطن النهايات الفسيح، سقف من صفيح، نجمة الريح، حمراء زاهدة، مهاجرة مسافرة في ليل الخائنات الجريح. نيسان إبريل نيسان رسالة القتيل العاجلة، اختبار الصفة على المجازفة، صفة المثول أمام القوة الدافعة. نيسان إبريل نيسان قتيل المسرحية الدموية، ميلودراما المواقف الهزلية، نجاة الفلسفة البنيوية، فلسفة التعاطي مع خلل الأجهزة الرعوية. نيسان إبريل نيسان هوية المستثنى اللغوية، صار لدينا دولة، خيمة ونجمة.

نيسان إبريل نيسان فراشة زرقاء، عراء في انحناء، تدريب المسافة على الصعود في انثناء. نيسان إبريل نيسان كبرياء الضروري في تعاليه عن النزول عن حاجتنا نحن العائدين إلى استثناء. نيسان إبريل نيسان صعود المقاصد عراة دونما أخطاء، عراء الفكرة في صعود الممكن ملحاحاً دونما صرة وماء. نيسان إبريل نيسان تخلي الآلهة عن الأنبياء في فوضى التحرر من هذا العناء، عناء المثول أمام خسارات البقاء.

نيسان إبريل نيسان حالة حصار، حصار البحر للنهار، فراغ في انتظار، فراغ المشهد المسرحي من شاهدي، فراغ المشهد الدموي من قاتلي. نيسان إبريل نيسان بيت جدي الحقير، مستسلم هادىء وصغير،

نيسان إبريل نيسان حمار أبي الأجير، ولد له أنفي من عشب وقفير، ويحمل المدى صوته الصغير "أبي، إلى أين المسير؟" نيسان إبريل نيسان رسالة القتيل العاجلة، اختبار الصفة على الجازفة، صفة المثول أمام القوة الزاحفة. نيسان إبريل نيسان أرشيف العصابات المارقة، برواز الشعوب الخائفة.

نيسان إبريل نيسان وردة الذهب، دول راعية وأخرى نائية تفتش عن ماضيها في مكانس القصب. نيسان إبريل نيسان ألف قتيل والموقف مستحيل، طفل وجدة من زيت وفتيل. نيسان إبريل نيسان إحدى وأربعون ألف طلقة وأخرى مثلها في الجبهة النازفة، ما يكفي لأستعيد لغتي، ما يكفي لأستعيد رأس الخيمة اللاهية. نيسان إبريل نيسان قاتل وقتيل يشير: "القتلى هناك بالمجان، قاتل وقتيل يلعن جعبة الرصاص الفارغة. نيسان إبريل نيسان سوناتا الدخان، حجر البيلسان شاهد وحاضر أبدا في دفتر الزمان. نيسان إبريل نيسان انقلاب المكاني على الزماني في تجلي الواثق اللغوي، نيسان إبريل نيسان انقلاب الزماني على المكاني في تفرد الحاضر اللغوي، قمر وجند على شفير، ملك يبحث في جيبي عن مكنسة تطير.

من أين الطريق إلى النهر

عصبة من الرجال عواصم وجنود يقفون على باب أبي يدقون دكانه. "من بالباب؟" يصرخ أبي والجدة بادية من خلف ظلاله، حتى إذا قال الذي أعرفه، إحدى وعشرون جندي وجندية سمراء عربية بلا صرة وماء، وكانت البلاد مساء، قمر حزين وشجرة تين واقفة أبد الدهر بباب العائدين مكسوري الجبين. كانت البلاد زحام حتى إذا وجدت حيزاً خرجت أنظر وكانت الدنيا غطاء، بقايا من بقايا ثورة في انحناء، حتى إذا استدار أحدهم فجلس يحنو على ذراعه وقد كسرت، بكت أمي وجدة لي من حناء. كان أحد الجند يقف في انحناء، يحاول جاهداً

اخفاء وجهه في عناء وبالكاد استطاع، كان أحدهم يهمهم يقول كلاماً لا أعرفه عن كيف وجد مخرجاً في ضوعة الإنحناء حتى إذا استطاع سلك طريقاً لا أعرفه، طريقاً زراعياً لا يراه القمر، لا يعرفه الأعداء، طريق مختصر، طريق لا يطرقه الرعاة والحفاة، لا تسير به العربات، قليل الكلام كثير الشجر. وأنا أنظر، رأيت أبي يحث الجنود على الإختباء في الدار متوسلاً شاحباً يلعن كل يد ليست بشريفة، لا تعرف الطرق النظيفة، كيف سرنا إلى هذا المسار، حتى إذا أشار كبيرهم والعبرة من حزن في القلب يكاد ينهار قائلا: "هل لي ببنطال وقميص." ولا أعرف لماذا راح الجند كل في مكانه يخلعون على أبي قمصانهم الشجرية ويستبدلونها بأخرى بيضاء مدنية لا تليق البتة بملامحهم البدوية، "إنها صفة الأشياء تخفي ولا تخفي ليس إذا ما قطعنا النهر هذا المساء." قال جندي أدار ظهره لسماء على جدار يجول ببصره في الأنحاء خائف يلتمس في أبي طريق النهر في حياء. كانت عيون الجند خربٌ وخَراب، شجر في اغتراب، عيون تنظر وأخرى مشدوهة حيرى والنجوم فوق الأكتاف مائلة تلظى. كانت القوارب ضجرى بلا أشرعة والحبال مزقاً تجارية. كان الجنود حفاة حتى إذا أدرك أبي المسألة خلع حذائه، القميص وبنطاله ودفعهما إلى الجُند كل في مكانه. لم أرى أبي عارياً كما رأيته هذا المساء، بكى جندي راح يدفع أبي بانحنائه بأن لا يفعل ولم يبقى لديه شيء يداري به سوءة مصابه وقد أفرغ كل ما في دكانه. بكى جندي رأيت الرب من خلاله وألقى على ملك لا أعرفه جام غضبه وسبابه قائلاً: "كان علينا أن نتقدم ولكننا في غفلة من الحدس تراجعنا لكي لا يخسر مقامه." أدركت حينئذ وأنا لا أعرف بأن الجندي متهم بصفته الوطنية فلا يستطيع بعد اليوم المضي قدماً فقد يلقى حتفه، أدركت حينئذ بأن الجند إذا ما أرادوا أن يقطعوا نهر النجاة عليهم أن يقطعوه بصفاتهم المدنية لا بصفاتهم الشجرية، حينئذ راح الجندي من حيث انتهى يكمل بيانه، "لم يبقى لنا في الأرض من متسع، ضاق بنا المدى، كنا نتقدم وكان يتراجع، حتى إذا سلك مسلكاً لا نؤثره صار الموقف مكشوفاً ولم نعد نملك للبنادق من شجر وظلال، ما بقيت تخفي ولا تخفي ليس بعد أن أفرغنا المنحنى من

خَلل وخلال، إنها صفة الأشياء عندما تكون مكشوفاً في جبهة الإنحناء، تؤثر البنادق التراجع في وضح النهار على أن تعود ولا تؤثر التقدم على أن لا تعود، تؤثر البنادق التراجع في انهيار التجربة ولا تؤثر التقدم في انسحاب المعرفة." كانت البلاد أبخرة تتصاعد، كانت البلاد مسالك ممهدة بالبكاء تدنوا وتتباعد. لم يبقى لدينا من متكأ سوى هذه الخميلة، كم أسعفتنا، حتى إذا نظرت رأيت الجندية تغض الطرف وتنأى في حياء، سمراء عربية وليس فيها من انحناء، ما بقيت تخفي ولا تخفي، إنها صفة الأشياء عندما تكون واحداً وحيداً في هذا العراء.

ما هي إلا سويعات، حتى إذا اطمئن الجند وصارت ثيابهم الشجرية أكوام في زحام خلف جدار الدكان، قال جندي والعيون ملؤها خوف وحذر: "من أين الطريق إلى النهر، دلنا ولك منا مسدس من كبرياء، إحدى عشرة نجمة تقف على خاصرة الإنحناء." حتى إذا نظر، سار أبي وسار الجنود من خلفه، إحدى وعشرون جندي وجندية كانت لنا نافذة وبقية من بقايا السماء. جلست مع من جلس أنتظر، حتى إذا عاد أبي وقد قطع الجنود النهر هرباً من ضعف في الساقين أورثني خجلاً لم يعد يقوى على البكاء. نظرت وإذ بأبي جالساً على حجر وفي المعدة سؤال، ماذا بعد وقد فقدت البنادق في عاصفة الكبرياء ظلالها؟ ماذا بعد والبلاد عربات ومدافع في نشوة التراجع راحت تجر على الظلال خيامها؟ نظر أبي إذ نظر إلى سماء راحت تدنو من خيام الأعداء وأطلق طلقة من كبرياء في لحن انسحابها، إنها صفة الأشياء إذ سقطت تدافع المنشدون على حمل لحن انكسارها.

عاد أبي إذ عاد أحدكم باكياً، ناظراً متأملاً في ما كان لنا بقية من بقايا الجنود، كاد أن يجهش بالبكاء، كان لا زال ينظر في قمصان الجنود، كنت واقفاً كذلك مشدوهاً أنظر، كان ثمة مزق وصور بقايا من بقايا الشجر، كان ثمة عشب وأغنيات بقايا من يقايا المطر. كان لا زال أبي يقلب في قمصان الجنود، حتى إذا أخرج من إحداها مبضعا قال: "هذا ما تبقى لنا، هذا ما صار لنا، هذا مبضع وهذه فرشاة حلاقة،

هذي صور وهذه صفة وذاكرة، هذا غمام وهذا قمر من بقر الدعاة حرام، هذا جواز سفر وهذا شجر، هذا إكليل جبل وهذا رصاص بقايا من بقايا العلل، هذا نزف وهذه جراح، هذي فخاخ وهذي أرض قراح، هذا ملح أجاج، سفر في تراجع ملجاج، هذا خبث وهذا ترياق، هذا عزف نصف بنصف اتفاق، هذه خيمة على قارعة المدى تداهن وترعى الخيول بماء الوفاق، هذا ما تبقى، هذا ما انتهى إليه ملوك الشقاق، هذا جدي لم يعد وعاد على خشب الأعناق، هذه مئذنة وهذه خميلة، هذه أشلاء وهذا ملك يبحث في جيبي عن مملكة وقبيلة.

هاوية الصعود إلى حتفي

إذا أردت أن تحلق، فارم إلى الهاوية قتلاك، مغناك ومعناك. وإذا ما حدث وصار لزاماً عليك أن تعود، فلا تعد من ذلك سوى بموسيقى الفذ لحناً يدق أبواب موتك في عَراك، فارم إلى الهاوية إذن قتلاك، مبناك ومبتغاك، ففي الهاوية ها هنا يجثم عدو لنا وعدو لك لا يملك من أسباب فنائه ما يبقيه حياً في سواك. على كل قتيل أن يكتب سيرة موته في تخليه وانفصاله، في موته وانسحابه أنا استطاع مرة بقلمه ومرة بحذائه.

إلى الكمنجات

في القوة جمال إن لم يكن جلال، وفي الضعف ظلال إن لم يكن امتثال، هذا ما تراه المطرقة، هذا ما تخشاه المعرفة.

لكل قتيل فينا قصيدة

لكل ملك مدينة ولكل قتيل فينا قصيدة، لكل ملك قبيلة ولكل قتيل فينا مذبحة وفكرة مخيفة. لكل ملك قفل وجريدة ولكل قتيل فينا محرقة وفكرة أثيرة. النرجسة فكرة، الأكرة فكرة، نفي الفكرة فكرة، تجاوز الفكرة فكرة، حمل الفكرة على الفكرة فكرة، العاطفة فكرة خلل في انكاره معرفة، الرغبة فكرة كمال في اخضاعه تجربة. تفاحة الحرب فكرة، ذبابة السلام فكرة، عيب مكاني لا يسترد إلا بالقوة، عيب زماني لا يستقيم إلا بالقوة.

من أعلى النهايات

في معركة الذات مع الذات، على الكمنجات أن تكون قمماً كيفما اتفق، على قلق تصعد علة السحاب بلا صرة وبلا أفق.

هذا الموت لا يعنيني

"هذا الموت لا يعنيني حينما أخلع على المساء حنيني." يقول قتيل لقتيل في جمهرة الإنحناء، ولدت على غير ما أريد، ولدت في صندوق للمعلبات، قرأت رومان رولان ولم أعيا كثيراً ببارت، حتى إذا امتلكت ساقين من خشب رحيلي رحت أذرع التلال عن كثب، أحببت الشجر والذهاب إلى معمل الفطائر حافياً في المطر، كنت أرجم كلاب الكنيسة، كم كنت فقيراً وكانت نظيفة ولا أعرف لها من وظيفة، بيضاء تتمطى في ظلال وسقيفة.

"هذا الموت لا يعنيني حينما أخلع على العراء عرائي." كم كنت أعرف ولا أعرف،كم كنت مقطوعاً ما بين عدمين، عدم اللجوء وعدم المعرفة، لله كم للمعرفة من مواقف دعية إذ كان علي تجاوز هزلها في إنكارها وتكبرها في انتظارها، كم كنت عارياً ومدفوعاً بانتظارها حتى إذا امتلكت ساقين من خشب احتضانها رحت أتسلق تلالها وأرجم بقر كبارها، لم أعرف يوماً من السماء سوى بعيدها وانصرافها في تخليها حتى إذا امتلكت ساقين من خشب نهارها رحت أحنو على عشب النوافذ في انهيارها وأرجم بكل ما أوتيت من نشيد حديد أقفالها، كم كنت وحيداً ومدفوعاً بانحنائي في اقتيادها.

"هذا الموت لا يعنيني حينما أخلع على النهار نهاري." لم أعيا يوماً باللغة الفضيحة ولم أعرف منها سوى حربها وحرابها وخوفها في انسحابها حتى إذا امتلكت ساقين من خشب انهيارها رحت أواري سوءة مقالها في انحنائها وأرجم ضعف مقالها في انحيازها. أفضل الشعراء شاعر انتقى له موته عارياً في ضعف انتصابها، أفضل القتلى قتيل انتقى له موته حراً في مجد انكسارها، أطلق الرصاص على قدمه العَقَبَة فأصابها قائلاً: "على الكمنجات أن تكون قمماً ولست أرى لحن انتصارها إلا في انكسارها.

"هذا الموت لا يعنيني حينما أخلع على الأبواب لحمي وسكيني." ولدت على غير ما أريد في المنحنى وتراً وضلعاً للنشيد، لم أعيا يوماً بموتي وانصرافي، لم أعيا يوماً بلحني واعترافي حتى إذا امتلكت ساقين من خشب انصرافها رحت أجر العربات على العربات في لعنة انسحابها وأرمم لحن مصابها في اندفاعها، لم أعيا يوماً بحملها، لم أعيا يوماً لا بثيابها ولا بخيامها حتى إذا امتلكت ساقين من خشب انتظارها رحت أرجم كبار كلابها، كلب يعوي على ذراع سقطت في مجد انتصارها، إنها صفة الأشياء إذ سقطت ولم تعد مقاعد الإعتراف قادرة على حمل أخطائها، أفضل القتلى قتيل أطلق الرصاص على قدمه المدماة بلحن اندفاعها قائلاً: "على الكمنجات أن

تكون قمماً، في اتقان ربانّي راحت تصعد غير آبهة بلحن مصابها، كلب يعوي على جرح في لحن انكسارها.

"هذا الموت لا يعنيني حينما أخلع على الرحيل رحيلي." لم أنتقي لي يوماً بلاداً تليق برحيلي، حتى إذا امتلكت ساقين من خشب انكسارها، رحت أحرس المدن من رحيلها وأعلق على الأبواب رسائل بعيدها، لم أعرف لي بلاداً، لم أعرف لي سريراً يوما، كم كنت عارياً، كم كنت أحترف الوقوف واحداً وحيداً في غبار انصرافها، لم أعيا يوماً برحيلي حتى إذا امتلكت ساقين من خشب انكسارها رحت أرجم معاطف الثورة في انحنائها وأحنو على قتلى القصيدة نشوانة تطير تعانق فعل الطريقة في اندفاعها.

الأب منفى والأم صرعى

كان، كان لنا ما كان

ولد من أب لا أعرف له من وظيفة

أورثه إذ أورثه

ندبة في الظهر مخيفة

علل والعلل عسرى والبضاعة رخيصة

كان

ككل أبناء المنافي أبناء بنو المنافي

يسير إذ سار

يسير على غير طريقة

كان

قليل الكلام عازفاً

خجولاً إذ توارى دامعاً

لا يحب الطرق الصريحة

كان، كان لنا ما كان

ولد من غاب وشجر

من لوز ومطر

كان يسير إذ سار

محنياً

حاملاً مشهدي المنثور على كتفه أحوالاً

كان يسير إذ سار

منسياً

حاملاً قوس ناري على كتفه بلاداً

كان لا يفارقها إذ فارقها

وكان يعود إذ لم يعد

عاد بها

كان الأب منفى

والأم صرعى

ترعى حرير الظلال بأغاني التلال

كان، كان إذ عاد

بكت وربتت على جرح فوق المنحنى

لا يزال

كان لا يسير إذ سار

إلا وقوس الكلام

مشدوداً إلى كتفه بحبل من غمام

كان لا ينام

متى ارتقى مرتقاً قال

والدم ينزف من خَلل وخلال

- لنطرد الغبار

من فوق أنوف العليلين

ولنطهر السواحل

من لهاث الصدور الناشفة -

وليكن لنا ما لنا

من مشنقة ورافعة

وليكن لنا ما علينا

من ليل وعاصفة

ولنضرب على كل يد عالقة

تخفي ولا تخفي، تعطي ولا تعطي

مستسلمة عاطفة

ما أغرب المفاجئة! ما أجمل الضربة الخاطفة!

ما أجمل أن تكون

كالعشب راقصاً، كالمطر نازلاً

وكن لكي تكون

هوة أو صاعقة

على كل منحنى جذلى في سقوطها

زاحفة

كنت أذكر إذ كنت

وإنني كذلك

كان المكان منفى

وكانت النوافذ دون ذلك

كانت الفسحة قصوى

ممالك في مهالك

صرصار يعوي على قبو في المسالك

وإنها لكذلك

كان إذ كان

كان يحب الشجر

مذ كان

طفل يلهو بغزال المطر

كان إذ مر يوماً

أو عبر

يرمونه

كانوا يغلقون الأبواب دونه

كانوا يخافونه

كانوا يلعنونه، كانوا يرصدونه

كان منبوذاً في ما لا يملكونه

قلب لا يسلك إذ سلك

لا يسلك إلا الطرق المخيفة

أكثر صلابة من البرونز

باع أبي دكانه، بنطاله وقمصانه، سرنا وسار بنا المدى دون شارة وعلامة. تساءلت إذ تساءلت، لماذا لم يتنازل أبي عن خوفه في انحنائه، يبكي أمام صليب الخشب يشكو صنيع أعدائه في مقامه، من ذا الذي يسترد لحنه في مصابه. كم كانت خشبة الصليب تلك كاذبة كعصا الرعاة وراء الكل تعدو بألف غاية، كم كانت خشبة الصليب تلك تؤدي دورها الرعوي بصمت وعناية، تسقط النجمة أنا سقطت ولا تسقط الفكرة الحالمة. معتمداً على لغتي كنت أسير وكان يسر معتمداً على خشب مرآته في حله وترحاله، ولد راح يعزف لحن

اعترافه وحيداً إلا من مصابه، ولد لأب لا أعرفه راح يوبخ خشب الصليب في انكساره مرة برباطه ومرة بحذائه.

هذه وردة لم أنسى

كان المساء مساء

خيام وذئاب

نوافذ تعض على ظلال في انحناء

أرصفة وجد قديم

يقلب الحصى على الحصى بعصا الحنين

حزين

على ولد عاد ولم يعد

في حقائب العائدين

ولد كان لنا إذ كان

من لحم المدى

يوزع الدنا على الدنا

هذا غد وهذا مرتقى

هذا مسدس وهذا رصاص

هذا حزام ناسف

وهذا خلاص بخلاص

هذي بضع وعشرون طلقة

وهذه وردة لم أنسى

وهذه تحية من ريش المدى ونعام

كان المساء مساء

خيام وكلاب

ملك يبحث عني في كل نافذة وباب

أزقة وجد قديم

يقلب آنية الليل على قمر العائدين

حزين

على ولد عاد ولم يعد

في رسائل العائدين

ولد كان لنا إذ كان

من لحم المدى

يوزع النهار على النهار بأغنيات الصدى

هذه نرجسة وهذه جورجيت

ألف بألف محطة وانتظار

هذا مخيم

قبلة على شفة الحنين بلادي إذ تعانق الغمام

هذا مسدس للكلام

إذ يخلع على الريح لجامه واللثام

هذا قارب

وهذا قمر باسم العراة لا ينام

هذه وردة لم أنسى

وهذه ضمة من عناق وسلام

في الأقاصي

في الإيمان بضع وستون شعبة، أعلاها قول "لا" وأدناها قول "نعم".

حرب بلا هوادة على الرذيلة

باع أبي حصانه، قميصه وعقاله، سرنا وسار بنا المدى دون شارة وعلامة. تساءلت إذ تساءلت، لماذا لم يتنازل أبي عن خوفه في انكاره، محنياً يعض على خشبة الصليب يشكو فقره في انحناءه، من ذا الذي يرد عليه قميصه وحذائه، سريره وبلاده، دكانه وحماره. كان أبي يسأل الرب أن يملأ له جرابه وقرابه، كان يسأل أن يرد لنا الأعداء جدي إذ لم يعد وعاد حماره. كم كان أبي دعياً ومنثنياً في خطابه. كم كانت خشبة الصليب تلك صلدة وناعمة، تفضي ولا تفضي، تعطي ولا تعطي، ناعسة خائنة كعصا الملوك في الأعطيات واهبة ودافعة، رافعة وخافضة. كم كانت خشبة الصليب تلك تؤدي دورها العاطفي في حكمة ودراية. تسقط النجمة أنا سقطت ولا تسقط النجمة العارفة. معتمداً على لغتي كنت أسير وكان يسير معتمداً على لحنه في

امتثاله، ولد راح يعزف لحن مقامه في انتصابه، واقفاً يعد على المساء الحاني قتلى الرحيل في انسحابه، ولد لأب لا أعرفه راح يوبخ فعل أبيه في امتثاله مرة بحزامه ومرة بحذائه.

سقوط الذات على الذات

أنبل الصفات التي ترافَع تلك التي تساقط على منعطف ينزف، وأجمل الكلمات التي تَداعى تلك التي تدافَع على رأْب يعرف.

إيقاع ثاني

قارب إذ أرى، قارب من ثورة وحبق

يزيح الموج، يعانق

رصيناً، حذراً ومتسق

قارب إذ أرى، قارب من لحم وعرق

يزاحم الموج، يطفق

عميقاً، وقوراً كما المنايا

إذ تقبل وتفترق

قارب إذ أرى، قارب من دم وخرق

نشواناً

يراقص الموج، يعتليه، يشق ويخترق

آملاً، ناظراً، متطلعاً

يحمل القمر على قلق

هكذا كل ذراع جيدة تصنع أقداراً جيدة

لا ترموا خبز أعراسكم للكلاب، لا تطرحوا دجاج أقنانكم للخنازير، متى شبعت داست بأرجلها عشب أسواركم ونظرت إذ نظرت إلى الرب في جيوبكم فنازعتكم عليه برجلها وحديدها. من ذا الذي إذا سأل أعطي، لا تسألوا الأبواب واسألوا ذراعاً ما امتدت إلا لطارق يطرق طالباً فرجع إذ رجع دون ذراعه، من ذا الذي إذل طلب وجد ، ليس كل من طلب أخذ وليس كل من أخذ شبع واسألوا ذراعاً إذا سئلت أعطت، اطلبوا ذراعاً متى قست نالت، هكذا كل ذراع جيدة تصنع سفن جيدة، هكذا كل ذراع جيدة تصنع أقداراً جيدة. انظروا إذا نظرتم فيما تملكون ولا تتوسلوا الأبواب، هذا خبز وهذا شراب، إن النفس إذا اعتادت لانت، إن النفس متى شائت نالت. لا تزرعوا قمح أيامكم خلف ظهرانيكم وازرعوه أمام بيوتكم، هذا الذي خلف ظهرانيكم ليس لكم وهذا الذي أمام أعينكم خبز أفعالكم. لا تسألوا يوماً نبياً أو سيداً في أهله، ليس كل من يسأل يأخذ وليس كل من يطلب يجد إلا قارعاً راح يقرع طالباً فرجع إذ رجع دون ذلك بماله وولده، هكذا كل ذراع جيدة تصنع سفن جيدة، هكذا كل ذراع جيدة تصنع بلاداً جيدة. لا تنتظر من نبي إذا سألته خبزاً أعطاك، لا تنتظر من سيد إذا طلبته عقالاً وثوباً أهداك، أفضل الأنبياء نبي سألته خبزاً فأعطاك ناراً، أفضل الأنبياء نبي سألته سمكة فأعطاك سكيناً.

في اللاحرب في اللاسلم

في اللاحرب واللاسلم يفقد المقاتل المقدرة على المراوحة، في اللاحرب واللاسلم يفقد الشاعر المقدرة على المجازفة، في اللاحرب واللاسلم يعود المقاتل دون ذراعه، في اللاحرب واللاسلم يعود الشاعر دون بلاده.

قديماً في العام الثاني للموت

عاد حمدان ولم يعد جدي، عاد حمدان وفي الساق ساقية، عاد حمدان ولم يعد جدي، عاد حمدان وفي الخاصرة، فوق الخاصرة معطف ونافذة. عاد حمدان ولم يعد جدي، عاد حمدان وفي الساق قافية، عاد حمدان ولم يعد جدي، عاد حمدان وفي الخاصرة، فوق الخاصرة قميص من لحم المدى وعاطفة.

فأر الحكمة ماندیت

مات، مات

فأر الحكمة ماندیت مات

ويفغر المدى فاهه

مشدوهاً

يراقص المدى من جرأة القول

ضاحكاً

حرب وجند وغارة

شرطي

يفتش في اللغة والمارة

كيف للعبارة أن تطير!

ويسعفني الصدى محمولاً

على أقواس تسير

وتضج الطرقات

محطات وعمال وباعة

مات، مات

فأر الحكمة مانديت مات

مطرقة العارف مكنسة الخائف

"لا" مطرقة العارف، "نعم" مكنسة الخائف.

هافانا حجر البيلسان

هافانا خسارة وجسارة، إشارة في علامة. هافانا بحر البقر الدامي، خليج الخنازير الثاني. هافانا حرية ومعطى، تجربة ومستثنى، بندقية وخطاب، غربة واغتراب، ملك يبحث عن مملكة في معطف وجلباب. هافانا نرجسة المطر، حمراء دامية، زرقاء زاهدة. هافانا رسالة القتيل العاجلة، اختبار الصفة على المجازفة، صفة المثول أمام القوة

المدفوعة الزاحفة، أمريكا أرشيف العصابات المارقة، أمريكا برواز الشعوب الخائفة.

هافانا صقل التجربة الكبيرة، خوسيه أنتونيو إتشيبيرا قتيل القصيدة. هافانا مدرسة الشعوب الوطنية، مذبح المصانع التجارية، الواحد للكل والكل للبندقية. هافانا معرض الإشارات الفصيح، معرض النهايات الفسيح، نجمة الريح، حمراء قانية، مهاجرة مسافرة في ليل البقية الجريح. هافانا هوية المعطى البنيوية، هافانا هوية المستثنى اللغوية وأنا منذ هذه اللحظة استثناء.

هافانا قيثارة القصب، جدٌ قديم يفتش في عرائس العنب عن من جاء وذهب، عربٌ عربْ، عمائم في تمائم وترب. هافانا حالة حصار، اختبار في قرار، الموت حياً أو الموت في فرار. هافانا أغنية الرشا، ديدبان الدجى، باكراً تطير، باكراً تسير بلا أجنحة وبلا مرتقى. عينان زرقاوان من قطر الردى، هكذا تسير سير الكمنجات إلى ساحة المعركة، عارياً أقرأ الأمم المتحدة، حافياً أسير إلى المشنقة.

هافانا تفاحة القصيدة، قبلة في جريدة خجلى تتوارى من فرط المصادفة الكبيرة. هافانا سوناتا الدخان، ملح القصيدة، حجر البيلسان، منقطع وفائض عن حاجة الكمان للكمان، هافانا رصاص طائش وحمام، حرير من تعب الأغاني وسلام. هافانا انقلاب الزمني على المكاني في انفراد الحاضر اللغوي، هافانا انقلاب المكاني على الزمني في تجلي الواثق اللفظي، إن القول ما قاله حجر، أبداً لم أمت أبداً ميتاً ما كنت.

جان دومينيك جان

إيزابيلا وأفنان

سكر وخيزران

سيدتان

تقطنان في شقة قديمة

البلدة: هافانا

هافانا حرب وبرتقال

الشارع: شارع الزلزال

ملكٌ يبحث في جيبي عن خيمة ومقال

جان دومينيك جان

سائق الشاحنة

جار الحديقتان

يسقط مغشياً عليه

وفي الخاصرة تصرخ طلقتان

- لماذا لم تطرق على جدار الخزان؟ -

دنا إذ دنوت منه

أحمله

دنوت إذ دنت منه

قيثارتان

إيزابيلا وأفنان

الملك المكيدة

فيما مضى كان الملك المكيدة متى ما اعتلى صهوة جواده وانحنى التل أمامه قدم المقاتل الغريب صاحب المكنسة على المقاتل ذي الدروع والأوسمة، وبهذا يكون قد أعفى الأخير من تمريغ حذائه في وحل المقتلة لغاية في نفسه راجحة فيها مسألة، حتى إذا التقى الجمعان، جمع المقاتل الغريب صاحب المكنسة وجمع أخيه القريب ذي الأنف المدببة، الأول يقاتل بمعدة ملأى بأصناف اللحوم والخضار والأخير يقاتل بمعده ملأى بأصناف الحصى والسعال، إلتحمى حتى إذا قتل الأول الأخير واستطاع بأن يصيب المقاتل أخيه صاحب المكنسة بطعنة دامية أفقدته المقدرة على الوقوف، نزل المقاتل ذي الدروع والأوسمة وقد بدت المعركة عائداً بصليب المعركة منتصراً.

وهما يهمان بالرحيل، الملك المكيدة والمقاتل ذي الدروع والأوسمة النبيلة إلى جانبه في أنفة وسلام، أومأ الملك المكيدة ضاحكاً للمقاتل ذي الدروع والأوسمة إلى جانبة قائلاً: "إنها المكنسة دائماً ما تنتصر في معركة الأخ القتيل مع أخيه المصاب صاحب الأنف المدببة، ظفرنا بالتلة ولم نخسر شيئاً اليوم سوى المكنسة."

ذئبٌ في معطف وثياب

بلاد إذ أرى بلاد

أعمدة وعماد

شيخ وجلباب

كلب يعوي على نافذة وباب

بلاد إذ أرى بلاد

سيدٌ وأسياد

خيمة وأنساب

رِبّي يختبىء في مئذنة وقباب

بلاد إذ أرى بلاد

خدمٌ وأجناد

زنزانة وبواب

ثَيبٌ يشي بعود ثقاب

بلاد إذ أرى بلاد

مخادع وأمجاد

مراقصٌ وأكواب

ذئبٌ في معطف وثياب

بلاد إذ أرى بلاد

بلاد من خيام وخرق

صرعى

تغرق عند أول مفترق

أنا لها مرتين

بائعة جنس تتكأ على شارة
وتومىء لعلة تتجلى في عبارة
الخاصرة نحلى
قوساً إذ يعانق خافياً في دلالة
في النصف بضاعة
وما دون النصف شفاعة وبشارة
رغبة إذ تتعرى
وتفل عروة القميص
على قمر في ستارة

المجد ثم المجد للذين إليك ينظرون
وبالصدق دون الصدق لا يتكلمون

كان البحر أزرق
عرق وجبال وقارب يغرق
كان البحر غارة
عربات وباعة، عربات ومارة
خائفون يتدافعون
قتلى وناجون، قتلى وعائدون

ويضج قتيل بالسؤال

من لها

وله مني خيلي وصهيلي

من لها

وله مني منفاي ورحيلي

ويجيب صوت من خَلل وخِلال

يفل سحاب الدجى

على ما فاض والحبال

أنا لها مرتين

في موتي ومن ثم قدومي

أنا لها مرتين

في وداعي ومن ثم رجوعي

أيلول

أيلول امتثال في قبول، قتيل يلقى حتفه دون أن يقول، لا يعاقب المرء بقسوة إلا باسم المعرفة، المطرقة معرفة، المكنسة وهم المعرفة، هكذا أراني، هكذا أرى الحقول غنية بالحمير أبناء بنو الحمير أبناء بنو المكنسة.

أيلول دلالة في مدلول، بائع الحديد أنريكي يلقى حتفه دون أن يقول، أريد أن أعانق إذ عانق أحدكم موته حراً من مصابه، مات أبي إذ مات

على غير ما أريد، مات أخي محنياً على عربات النشيد، لنا في المكان فقيد، حديد حديد، أشلاء قتلى وأنقاض نشيد.

أيلول اعتراف في مثول، شاعر يلقى حتفه دون أن يقول، نموت اعترافاً لا لهواً ولا امتثالاً، كنا آنئذ خمسة عشر صرنا مدينة، كان على أحدنا نحن العائدين أن يحتفظ بزيت البارود جافاً، كان يكفي أن يحتل الواحد منا مصنع الحديد في المنصورة، لولا أعداء الفكرة في التاسع عشر من حفل الخيانة الكبيرة.

أيلول اقلال في دخول، ماسح الأحذية سانتياغو يلقى حتفه دون أن يقول، كعشاء بارد غني بالبازلاء مات أبي دون حذائه، مات أبي محنياً على على مدقاته، يا لها من غوغاء سوداء تلك التي تتركها الطواحين من خلفها، غوغاء من هم على وفاق في طحن القمح وجعله غباراً أبيض، كيف لهم أن يكونو ا في الآن ذاته خياماً واستعمالاً وباعة!

أيلول ترفع في نزول، قتيل يلقى حتفه دون أن يقول، نحن الآخر، رِبّي يرفع مكنسة للغمام وقتيل يرفع مشنقة للكلام، فإما عدماً واقعاً أو عدماً نافعاً، دول تحترف الكلام وأنا أقل الخائنين كلاماً.

تماماً كما يليق برجل مثلي أن يفعل

أريد أن أعانق إذ عانق أحدكم حلمه عارياً

لا، ليس ويداي ملطختان بالسخام

أريد أن أعانق إذ عانق أحدكم رب الأجراس أحدب نوتردام

لا، ليس عطفاً. لا، ليس عطفاً، إنما حباً

أريد أن أشنق رغبتي إذ شنق أحدكم رغبته حافياً

لا، ليس وحذائي مربوط إلى عنقي

أريد أن أعانق إذ عانق أحدكم نايه مسافراً

لا، ليس قبل أن تغفر لي أمي ضياعي وانصرافي في اعترافي

أريد أن أعانق إذ عانق أحدكم موته مدماً بنشيدي

لا، ليس ومنفاي يدس حديد مسدسه في خاصرتي

أريد أن أعانق إذ عانق أحدكم موته عائداً

بذاكرة الذاهبين فينا علناً في علني، علناً في حتفي ومنفاي

تماماً كما يليق برجل مثلي أن يفعل

إلى قارىء

قرأت في ساعة واحدة إثنا عشرة كتاب وواحد آخر من النوع المحلي، بحثت فلم أجد جملة واحدة صالحة، لكي أرد بها الكلاب عن باب بيتنا الحجري، من بين الكتبة كان، رجل يرأس مقعد ثقافي في مركز يعنى بالصالح الوطني.

سليمان ابن خاطر

يقظان

مجنون المدينة يقظان

مكنسة للريح كان

خبزاً وظلا، بقايا من بقايا الدخان

الحذاء ثقوب

والمعطف في الريح فوق الريح مشنقة وندوب

القارب جيوب

والمعطف في الدجى فوق الهوى زنزانة وحروب

يقظان

له فم أكله البارود

مشنقة للعناق كان ومحطة للوقود

كانت المدينة مرايا

محطة قطار وزوايا

سيدة الرصيف سيدتي

تضع ساق على ساق والريح ما بين الساقين عناق

كانت المدينة بكاء

أضواء من فوقها أضواء

ومن خلف الأضواء ضوء يومىء

لا تقترب لا تقترب

هذا معتقل وهذي رتب

ويلوح صوت من خافق شفيف

راح يخلع على الليل سحاباً من التعاريف

هذا ذئب

وهذا قمر باسم المنافي مخيف

هذا قارب

وهذا شتاء

هذه هاوية وهذه فسحة من كستناء

هذه جورجيت

نصف بنصف قصيدة

هذا ما يكفي لشراء جريدة

وقبلة في حقيبة

هذه مطرقة وهذا سِندان

هذا ما يكفي لشراء دولة

ولوحة إعلان

هذه مصيدة وهذه خريطة

هذا ما يكفي

لشراء خيمة في قبيلة

هذا عصفور المنازل يقظان

في النصف ضوء وما دون النصف غابة من سيقان

هذه طلقة للرهان

وهذه واحدة أخرى هكذا بالمجان

هذا جيتار جنيوي مسافر

باسم المنافي مهاجر

وهذا أبداً، أبد الدهر، أبدا

سليمان ابن خاطر

الصرخات الإحدى عشرة على جبل الجليل الأعلى

ملعون الرجل، ذاك الذي قعد ولم يحمل له رافعة على ألف من الخيل تجرها، حتى إذا استقرت على رأس جبل أقامها، إنها له وهي له، متى ما يئست رغبة أو ارتجفت استعملها على ما يشاء. فتدرك جميع شعوب الأرض جهد صنيعك فيرهبونك ويدينون لك. ويجيب جميع الشعب، نعم إنه كذلك.

ملعون من باع مكنسة أبيه ولم يشتري له مسدساً للكلام، ملعون من باع فرن أمه ولم يشتري له مرجلاً للغمام. ويجيب جميع الشعب، نعم وليكن ذلك.

ملعون من لا يخسر ذراعه أمام أعدائه القائمين عليه، إنها لأعطية، من أعطياتهم تعرفونهم. ويقول جميع الشعب، نعم إنه كذلك.

ملعون من لا يوبخ جاره وقد جاء حاملاً خيمة مصابه دون بلاده مطروداً فأعطاه عقالاً بدل البندقية. ويقول جميع الشعب، نعم وليكن ذلك.

ملعون كل من أتاه غريب فأعطاه غطاء، ملعون كا من أتاه يتيم فأعطاه أباً، ملعون كل من أتته أرملة فأعطاها زوجاً، أعط الغريب بلاداً لا غطاء، أعط اليتيم مطرقة لا أباً، أعط الأرملة منوالاً لا زوجاً. ويقول جميع الشعب، نعم إنه كذلك.

ملعون من لا يخسر أبيه في نصب الذود عن بلاده ضد أعداءه، إنها لعلامة، من علاماتهم تعرفونهم، ويقول جميع الشعب، نعم وليكن ذلك.

ملعون كل من لم يكتشف صنو أبيه، فضاجع أمرأته، فاتخذ طريقاً يسلكه غير طريق أباه، من طرقهم تعرفهم. ويقول جميع الشعب، نعم إنه كذلك.

ملعون كل من لم ينظر بعين الريبة إلى زيت شيخه، فعاشر زوجته، فاكتشف فيها ضعف مقاله وجحوده في انكاره وتلعثمه في خطابه، فضرب عليه مكياله فاقتسم الناس ملكه واستعملوا بغاله. ويقول جميع الشعب، نعم وليكن ذلك.

ملعون كل من لا يقتل عدوه في العلن، ملعون كل من لا يسلك طريقاً وجد فيه عدوه فقتله وعاد من ذلك بقاربه وبلاده، ملعون كل من لا يشير بسهمه إلى نحر خائنيه، عبداً كان أو سيداً في مقامه فأنزل فيهم ما أنزله في أعدائه. فيقول جميع الشعب، نعم إنه كذلك.

ملعون كل من لا يحمل سيفه على حلمه، فيعانق حلمه إذ مات واقفاً. فيقول جميع الشعب، نعم وليكن ذلك.

ملعون الرجل، ذاك الذي قعد ولم يحمل سفينه على ألف شراع يجرها على بحر ينكره، فعاد إذ عاد حاملاً ألواحه على حد سكينه. فيقول جميع الشعب، نعم إنه كذلك.

ملعون من لا يكسر عصا الكفيف ولا يأخذ بيده، فيعلمه الضرب على آلة القدر بعصا المطر. ويقول جميع الشعب، نعم وليكن ذلك.

فلسفة الثابت فلسفة المتغير

عدوان يمران بنافذة، هذا يقول هذه لي، وهذا يقول هذه لي، يقتتلان، هذا يشهر سكينه وهذا يشهر عصاه. مطمئناً إلى فلسفة المتحرك في تعاطيه مع الثابت، يتراجع الأخير وقد خسر ذراعه في معركة المطرقة مع المعرفة، الأول يفوز بالنافذة ويصير شرطياً ويتوج بنجمة وقد احتل مكاناً مرتفعاً، مطمئناً إلى فلسفة الظل في تعاطيه مع ثابت لا يتغير يفوز الأخير بما تبقى لنا في معركة القريب على البعيد وقد تراجع ليصير شاعراً ويتوج بمنطقة وقد احتل مكاناً منخفضاً لا يليق البتة بخطاب المطرقة مع ما هو دونها، معرفة تمجد الثابت في

ظل انصرافها عن استحضار شجاعة ما ضرورية تؤثث لاستعادة البعض الكثير مما تخلت عنه طوعاً بتخليها أو قسراً برحيلها.

عائداً إلى البيت بيتي

جدٌ ينام الليل محنياً على عصاه

عائداً إلى البيت بيتي

أحنو على الطريق في انتباه

هذه نافذة

وهذا باب يقتفي أثر العائدين

وحيداً في خطاه

هذا سلك شائك

وهذا باب يحني قوس انتظاره على الراحلين

كل في اتجاه

عائداً إلى البيت بيتي

أحنو على الطريق في انتباه

هذه وردة على جدار

وهذه بندقية من نثر ونثار

هذه هوية

نوتة وطائرة ورقية

هذا قارب

وهذه جورجيت

وداع المسافر للمسافر

قتيل يمضي وقتيل يسقط على جدار

عائداً إلى البيت بيتي

ولداً يرعى قوارب القتلى عارياً

في عز النهار

ريتسوس وإيفان

ريتسوس وإيفان، توأمان، أخوان في اقتسام الخاص العام، حذاء ترك فيه أبي في الخاصرة ما ترك، رقعتان. ريتسوس وإيفان، قتيلان. الأب : منفى. والأم : صرعى. الشارع : شارع الزلزال، ملك يبحث في معطفي عن خيمة وعقال. هناك ما بين سان فرانسيسكو الصباح وسان فرانسيسكو المساء يلتقي القتيلان، ريتسوس وإيفان، في صورة لفظية تكاد تهزأ من معضلة الزمان في تتبع أثر المكان ينحني كل منهما على الآخر، قتيل يخلع على قتيل موتي والدليل وقتيل يخلع على قتيل لغتي والفتيل. هناك، ما بين الهوتان، هوة الذهاب وهوة الرجوع آخذاً بكتف ريتسوس محنياً يخلع إيفان حذائه وقد ترك فيه أبي في الخاصرة ما ترك، قبلتان. من هناك، راح ريتسوس يذرع الطريق ذاهباً في حلمي منتعلاً حذاء إيفان ، حتى إذا ما أضاعه الطريق وأضاعني عاد إلى البيت بيتنا حافياً إيفان. ريتسوس وإيفان أخوان في اقتسام الخاص العام، حذاء قد ترك فيه الرحيل في الخاصرة ما ترك، رصاصتان.

قتلت بعوضة

هذا المساء
ما بعد المنتصف الأخير من الليلة الأخيرة
رميت بحذائي نهراً
كان ككل اللصوص أبناء بنو اللصوص
يختبىء في جريدة

هذا المساء
ما بعد المنتصف الأخير من الليلة الأخيرة
رميت بموتي وطناً
كان ككل المنافي أبناء بنو المنافي
ينام في قبيلة

هذا المساء
ما بعد المنتصف الأخير من الليلة الأخيرة
رميت بلغتي ملكاً
كان ككل الجبناء أبناء بنو الجبناء
يسافر في حقيبة

هذا المساء

ما بعد المنتصف الأخير من الليلة الأخيرة

رميت بنثري بعوضة

ولم أكن أعلم بأن كسر الإيقاع قصيدة

مسدس للكلام وطابع بريد

لاجيء جديد، كغيره من أترابه لاجيء ولا شيء جديد، واقفاً بباب بائع المصائر، أنظر إلى أسماله، لايمكن لمن هو في مكانته أن يمنح أحدنا قلباً أو عنواناً أو حتى نشيد. لاجيء جديد كغيره من أقرانه لاجيء ولا شيء جديد، واقفاً بباب بائع المصارع، كغيره من سكان الزمن الطريد. لاجيء جديد كغيره من أترابه يقف بباب ملك المنافي مشدوهاً يريد أن يبتاع لنفسه "مصيدة للفئران" وكيساً من دقيق كغيره من سكان البلد الجديد. دققت إذ دقق أحدكم إلى جرحه مغموراً أنظر إلى أسماله وإلى ما يحتاج ويريد، لا شيء يشي بي عنده، لا يمكن لمن هو في منزلته أن يمنح أحدنا قلباً أو ذراعاً أو حتى قافية من حديد. حتى إذا حان دوري واقفاً بباب بائع الخيام الشريد، قال الذي أدركه: "ماذا تريد؟" قلت: "مسدس للكلام وطابع بريد."

قتيلان

على ناصية الحلم يلتقيان

قتيلان

قتيل يأتي مشوهاً في عناق

وقتيل يرحل مشوهاً في فراق

عابر لعابر

"في المطر تتسع الرؤى ويضيق الرصيف، لولا هذا التناقض الحافل بموتي لما كنا التقينا."

هذا ما قاله عابر لعابر في الطريق إلى ما بات يعللني مرة وينساني في أحيان كثيرة

من قتل ناجي العلي؟

سماء زرقاء وشمس على قارعة الطريق ليست لنا

جندي يحرس المكان من نفسه كعلتي

كلفٌ وحالة من الإشمئزاز

امرأة تنظف فخذها بطقس الحجر المؤجل

والسقف حمام

امرأة تشكو لأخرى مثلها أعراض حمل

كلما حك حجر البازلت سقفاً من غمام

أغنية ما تقطع الطريق على عربات من عرق ودقيق

ولدٌ

أراه على الطريق

يعرض على المنحنى مسدساً للغمام ومثله للكلام

- لقد ضعت إذ أنت آمنت بالخطر -

وأنا ما لنا من وحل ومطر

حزين أراه

يجر قوارب الحلم الثقيل في عراه

هذا ما تبقى لنا، هذا ما ليس لنا

وجه جدي المعلق على شماعة المساء الحزين

لم يعد وعاد وفي الخاصرة ثقب وسكين

"تأخر المساء ولم يعد"

تساءل الأب

واستعاضت الأم عن السؤال بالإشارة

إنه عنيد

إن لم يخني جنسي صار للطريق شاعراً

أخاف على اللوز من الوقوع في شرك الوصاية

شرطي يبحث في اللغة والمارة عن دولة وولاية

لو كنت أنا هو وهو أنا

إذاً لتركته هكذا فائضاً وزائداً عن حاجتنا نحن العائدين

إلى سلطة وداراً للعبادة

"تأخر المساء ولم يعد"

تساءل الأب

وقد مال بوجهه قليلاً نحو الذاكرة قائلاً:

عندما عاد الجنود

لم نعد نملك يداً مطلقة على ما نريد

وفجأة

لم نعد نقوى التطفل على رمال البحر

ضاق ذرعاً بنا الغرباء

ضاق ذرعاً بنا الأخوة الأصدقاء

سلك بنا أبي طريقاً صاعداً نحو الهاوية

وفجأة

لم نعد قادرين على السخرية

ماذا بوسع الناجون من الهزيمة أن يفعلوا أكثر مما يفعل العاطلون عن العمل

أسوأ القتلى قتيل ناج صار للمرئيات نادلاً

أنبل القتلى قتيل ناج صار للنثريات جواباً

من قتل ناجي العلي بالذات قتل بالضرورة نزار بنات

تأويل أول

خائن هذا المدى، دائن ومدين، إنما الهوى هوى الحالمين، حتى إذا انهزم الجمع قافلين، خلع الخوذة وأسلم الجهة القتلى لليمين، وإذا نحن لهم في السفائن حاشرين، من كل صوب وروض جامعين، وإنا باسم الله لحاملين، حتى إذا أتوها نازلين، ضرباً بالبنادق مصبحين،

منهم القابضين ومنهم المعلنين، باسم الله فتحاً ومن آمن من القائمين، إخوة مؤمنين.

تأويل ثاني

مات الرفاق أبناء بنو الرفاق

مرج ابن عامر

وابن أخي الحداق

هذي البلاد دونك وطني

زقاق يعلوها زقاق

ملك يبحث عن جنسي في عتم الأنفاق

حمراء هي

إن هي إلا وردة الوثاق

بيضاء هي

إن هي إلا فرجة المغلاق

سورة تتلى

كلما سقط الذراع فوق الذراع

وعاد

ولد النشيد والمدى

دونه بنادق الرفاق

غزة جرح القصيدة

في سابقة لا تتعدى كونها أخلاقية، تصحوا الجهات على أزمة معرفية، إلاها غزة تصحو على غير عادة، عارية دون أدنى علة بنيوية. قاتل يرفع خيمة للسلام وقتيل يرفع مشنقة للكلام.

أكتوبر تشرين الأول

أكتوبر تشرين الأول خطاب يشي بأزمة المسدس في تخليه عن المقدس، الحرب خدعة، إنها التداني حرب المعاني ولست أملك من خطاب السلطة سواها الأغاني. فيديل يأ أخي المسكون بالحرب، فيديل يا أخي المسكون بالذنب، ذنب التخلي عن جسد الإنحناء، حذار، حذار من لهو الأغاني في فهم المعاني.

أكتوبر تشرين الأول علة الإحتمالات، ترويض المسافة باجتياز الصفات، الصفات المستغنيات عن المشغول بصنع المعجزات. أكتوبر تشرين الأول الوقت الزائد عن حاجة اللافتات، استعمال الإشارة بكفاف العبارات، لزوم ما لا يلزم، استرسال في تجلي واندفاع في تخلي. أكتوبر تشرين الأول ريبة المستنزف من المعطيات في حديث الذات مع الذات، فوضى الحواس في استنزاف جنس المعطيات، المعطيات المعلقاة عراةً فوق سطوح الملذات. أكتوبر تشرين الأول ريبة المدرك الحسي في اللامعطى الوظيفي، ضوضاء المستثنى في عجز الدلالات. أكتوبر تشرين الأول الوقت الفائض عن حاجة اللافتات بنات عم الخائنات، سقوط الشعارات، أنا للكل والكل لي أنا واحداً وحيداً في قرارة الأغنيات. فيديل يا أخي المسكون باللعنات، فيديل يا أخي وابن أبي في الشتات، حذار، حذار من جنس اللغة الطليقة في وهن الكائنات.

أكتوبر تشرين الأول انحياز الطبيعة إلى جنس الطريدة في المجاز، خائن ومنحاز، مجاز الإشارة في حمل العبارة على الإيجاز، خائن ومنحاز، مجاز العبارة في حمل السلطة على الإيجاز. أكتوبر تشرين الأول انحياز الحياة إلى مشهدها الخاص، حذر القصيدة من الوقوع في شرك التناص. أكتوبر تشرين الأول اقلاع الآلات عن الغناء في فوضى التحرر من هذا العناء، عناء المثول أما خيانات البقاء. أكتوبر تشرين الأول رياضة التخلي عن حاجة الأغنيات إلى رافعة وسماء، تخلي الآلهة عن الأنبياء ولا أملك من زمني سوى الحذاء. أكتوبر تشرين الأول عريف المؤامرة السعيدة باتيستا، نصف الطريقة، صالون وجريدة، نصف بنصف وظيفة. أكتوبر تشرين الأول توظيف المسافة، اختبار الصفة على المجازفة، صفة اللجوء إلى القوة المدفوعة الأجر الزاحفة، أمريكا جاز الأغنيات الحديثة، مكنسة الخائف المخيفة، شراء التجربة، مصنع الفخاخ الرخيصة.

أكتوبر تشرين الأول شيخ الجبل، جبل الشيخ العازف عن الأغاني، شاهدي وقاتلي كيفما اتفق، ساخراً يصعد عانة السحاب بلا صرة وبلا أفق. أكتوبر تشرين الأول ترويج القطعة، القطعة اللازمة، اختبار المعطى على المجازفة، ليس للمصابين بالهزيمة أغنيات، من أين جاء القول بأن للأنبياء أغنيات. أكتوبر تشرين الأول جنديان يتبادلان طقس التأمل في الجهة الناقصة. أكتوبر تشرين الأول قتيلان يتبادلان طقس الحنين في الجهة التي فقدناها في الريح، ريح صبرا الجريح. أكتوبر تشرين الأول وردة تحلم بزنزانة، حجر يحلم بالقيامة. أكتوبر تشرين الأول قتيلان يصعدان برصاص التجربة المزدان فوق خاصرة الأقحوان، يحتضنان الوقت ولا يأبهان بسلام النص مع القشارة. أكتوبر تشرين الأول خيمة وموائد، فخاخ وقلائد، أحمد العائد، حجر الرحى الدموي، ترفي الآخر، موقوف عن العمل حتى إشعار آخر.

خطاب العرش السامي

في الخطاب الذي يتعين علي أن ألقيه الآن. أريد للخطاب أن يبدأ خطابه ملوحاً مرةً بعصا المطرقة ومرةً ملوحاً بعصا المكنسة. على الخطاب أن يكون نزهة في مذبحة وعلى المذبحة أن تكون إشارة في توطئة. أريد أن أكون هناك بين بين، فلا أنا بالحديقة ولا أنا بالمذبحة. أريد أن أقول ولا أقول، فلا أنا بالعصا الخافضة ولا أنا بأختها الرافعة، مصوغاً هكذا على جهد وعلى قدر كبير من المسألة.

أريد للخطاب أن يكون رقيقاً دقيقاً كخيط المشنقة، ثقيلاً كذراع المطرقة. أريد أن أكون ظاهراً مرئياً، ظاهراً علناً، قابضاً متكئاً مرة على معناي ومرة على عصاي، جلياً علناً في آن وغامضاً واثقاً، محدقاً ثابتاً في خطاي. أريد أن أكون للخطاب ثغرته المخيفة وبأن أكون نقطة ارتكازه الممكنة. أريد للكلمات أن تأتي هكذا تباعاً مصوغة ضمن السياق العام، بريئة ومخيفة، ممارساً دوره الخاص على غير طريقة، فاحصاً مدققاً، ظاهراً علناً ومنشغلاً ما استطاع في تصفية الضروري من التجربة، سائداً صاعداً أبد الدهر على يقيني في انثنائي وعلى مجدي في انتصابي. أريد للكلمات أن تأتي هكذا تباعاً دون التخلي عن ايقاعها في سكونها وعن انفرادها في عزوفها وعن بوحها في كبريائها. أريد للخطاب أن يكون على دراية واضحة، ناظراً مدققاً كما الحقيقة فاحصة.

أريد أن يكون له من التفرد والإثارة ما ليس لغيره ولربما من أذى كذلك لمن يرقبونه بعين كلابهم خاصة، أريد له أن يرفع الحقيقة على مهمز من سكون وأن يدنيها كذلك على محمل من ظنون. لا أريد للخطاب أن يتقدمني وأنا بوحه النبيل، فلا أنا بالرائي المرئي، ولا أنا بنصبه القتيل وأنا سر أسراره الأصيل.

أريد له أن يكون ذو قدرة، عريضاً فضفاضاً لا يتعارض والحقيقة. أريد له أن يكون للأعمى عكازاً وللأبكم فماً، أريد له أن يكون للفقير خبزاً

وللغني الحاني معطفاً. أريد له أن يكون للحارس قفلاً وللإنسانية منديلاً، أريد له أن يكون للعراة جلباباً، أريد له أن يكون للمعارف سكيناً وللتاريخ أوضاعاً. أريد له أن يكون للحقيقة طوقاً، أريد له أن يكون للحمق دليلاً وللرغبة تاجاً. أريد له أن يكون حذراً مشوباً بالريبة في سكون انتظاري، أريد له أن يكون للحاملين فوق الأعناق جسر اللجوء ملجئاً وللمحكيات الكبرى روضاً، مصوغاً هكذا على قدر من التجربة، قادراً على الجهر بالحقيقة متوارياً بنسبة مخيفة أو أدنى منها قليلة، حريصاً على الإفشاء بمكر دون التنكر للحقيقة ودون أن تدركه حكمة الآخر الرفيعة على الجانب الآخر من القسمة الدقيقة. أريد للخطاب أن يبتدأ بي شخصاً زائداً عن حاجة القبيلة، على أن ينتهي بي ملكاً متوجاً بالرغبة المخيفة.

أنا لغتي

في الطريق إلى البيت بيتي عائداً، رأيت إذ رأى أحدكم من خلال، ولدٌ له من الطرق طرقي، ينادي باسمي إذ نادى أحدكم باسمه في منتهاه، ما أورثني ندبة في القلب بعضٌ مما أضافته الطرقات بغياً على محياه، سلطة تقتفي أثر الكلام في مبتغاه.

فبأي لغة بعد اليوم سأتحدث عن وطني في انسحابه وعرائه في صلاته ومنفاه.

في الطريق إلى البيت بيتي عائداً، رأيت إذ رأى أحدكم من خلال، عصبة من الرجال وقد اتخذوا لهم من الرصيف حيزاً، كانوا ينادون بحقهم في الكلام، فلم تزدهم لغتي سوى واحداً، رجلاً يقف على ناصية الغمام.

فبأي لغة بعد الآن سأتحدث عن لحني في عرائي والمقام.

في الطريق إلى البيت بيتي عائداً، رأيت إذ رأى أحدكم من خلال، سيدة في الثالثة والثلاثين من شتاء لم يأتي بعد، تصلح بأن تكون عنواناً لقصيدة ما، مشدوهة تقف بعبارة كتب عليها، "من أنا بعد هذا الشتاء."

فبأي لغة بعد اليوم سأتحدث عن صفة انصرافي في تراجع الممكنات لغواً دون اللجوء إلى فعل اعترافي صحواً فوق المنحنيات.

في الطريق إلى البيت بيتي عائداً، رأيت إذ رأى أحدكم من خلال، حارس محطة القطار القديمة، يسير حاملاً قدمه الخشبية على كتفه وقد كسرت في خضم دفاعه عن ما تبقى لنا نحن العائدين من المذبحة.

فبأي لغة بعد اليوم سأتحدث عن ألفباء التعالي عند كل مفترق ومشنقة.

في الطريق إلى البيت بيتي عائداً، رأيت إذ رأى أحدكم من خلال، رجل يقف مشدوداً إلى مشنقة حلمه عارياً في التفاني، ساخراً يضحك وقد فقد المقدرة على المجازفة.

فبأي لغة بعد اليوم سأتحدث عن منفاي وعن خيام فقدي في صحوي ومبتغاي ولا أملك من زمني سوى المكنسة.

آب أغسطس آب

آب أغسطس آب مقصلة الحالم، دولة وتمائم، الآثار الكاملة، قمة على هاوية، رجل يمارس رياضة المشي البطيء طمعاً في التخلص من انفلونزا ما وقد صار لا يقوى على تناول الإسبيرين. آب أغسطس آب ملح وسكين، هشاشة وفضاضة، تملق ومراوغة، قاتل يوزع على السياج خياماً للعائدين وقتيل يستدنيني فأدنو بأقل القليل.

آب أغسطس آب جاك ديريدا جاك، نصب وشراك، ملك يبحث عن دولة في شتات.آب أغسطس آب دليلي البريء، طبيب الأسنان جدي في آخر الشارع الشتوي وشعوري بأنه قاس وبذيء. آب آب أغسطس آب المجلد الثاني، موت على سرير الأغاني، ما يتركه العاشق للعاشق دفتراً للمطر ومفارق.

آب أغسطس آب سلم من الخشب يصعد جداراً من أغصان وقصب، جدة تفتش في عرائش العنب عن من جاء وذهب. آب أغسطس آب سورة التكوير، حمار أبي الأجير، لم يعد وعاد خبراً في صحف النهار الأخير. آب أغسطس آب ولد النشيد والمطر ألبيير صاحب الحذاء الكبير، يقلب المدى والحصى عن نجمة تطير. آب أغسطس آب قاتل وقتيل، قاتل يترك على الملتقى جسراً للسلام وقتيل يعرض على المنحنى مسدساً للكلام.

آب أغسطس آب كتاب الحياة، كارلو الإنتفاضة المقدس، جنين النهايات. آب أغسطس آب مشنقة الواهم، خيمة وتمائم، مخيم يقف على حجر المدى والبلاد كل البلاد خيام وغنائم. آب أغسطس آب ولد له من الأنفة أنفي ومن حطام المعطى قدم خشبية، الوقت ظهيرة، ذبابة تلهو بخميلة وبلاد لا تعرف من الطرقات القديمة سوى مخازن القمح الأجيرة.

مات جدي في العاصفة

بكى أبي، قال: كنت في السادسة

ذهب أبي إلى النهر ولم يعد

منذ ليلة البارحة

وفجأة لم نعد نقوى على الكلام

وكانت البلاد ملوك وخيام

خسرت أبي وقطيع لنا كان كالغيوم المسافرة

مات أبي في الصاعقة

مات أبي في النهر ولم يعد

وعاد على أكتاف الرعاة العازفة

كان وجهه تراب

وفي الخاصرة ألف معتقل وحراب

كان معطفه شتاء

وفي الشتاء ألف خيمة ومأتم للإنحناء

ملك يبحث عن عنوان سعادتي في لحن سقوطي واعترافي

ألا أيها العازف عن نسل الخصام المرتشي

ومن للبيع تأهل

اقترح ثمناً جيداً للموت واصرخ به على الملأ

صرت أباً في السادسة

ولا أملك من زمني سوى "لا" الناهية

على كل منحنى باسمي هاتفة

سرت خلف أبي وأختي المجازفة

أعض على غدي القتيل بأسمالي البالية

حذاء يكبرني بسنين

لا أعرف له طريقاً

فيه من الطلقات ألف طلقة نازفة

مُـغَنّـــــــــاة يقظـــــان مقـــاتل

"خسرت ذراعي"

وضوضاء اللحن المدفوع باعترافي

يصرخُ قتيل في الشجر

يوزع الدُنا على الدُنا

والليل بنادقٌ وخفر

مطرٌ مطر، يا قارب الولد النحيل، مطر

عراةً ينتقينا ويوزعنا الشجر

مطرٌ مطر، يا لحم الولد القتيل، مطر

عراةً ينتقينا ويفضحنا القدر

"خسرت ذراعي"

يصرخ قتيل في قتيل والمدى نصف المدى مدينة

معتقلٌ باسم الجناة

وجريدة

جريدة، جريدة

يا ليل العيون الخائنات، جريدة

خيام فوق البحر خيام

حفاة وعراة، آلات وغزاة

لا بحر

يحملنا فوق النهر ولا رفاة

لا نهر

يحملنا فوق البحر ولا فلاة

"يقظان"

يصرخ قتيل في المطر

والمدى ملء المدى مداخنٌ ودخان

"يقظان"

طلقة تعلن وتعلنان

قرآن يتلى في دكان

"وإذا السفائن عطلت، لله عمر البنادق ما نَفدَت"

ذبابة هذا الفضاء

يا أخي وابن أبي في رحيلي والغياب

عشبٌ على مفارق البازلاء

حصة المستاء

ساخراً وحاضراً

كمن يحرس السماء بمكنسة

حاضراً وساخراً

كمن يلقي التحية على نافذة ساقطة

ملكٌ

يبحث في جيبي عن مملكة وتجربة

خسرت ذراعي

وغوغاء اللحن المدفوع باعترافي

ثقيل هذا الليل وجارح

بلاد نصف بلاد وفضائح

سلك شائك ومدائح

قناص يحتل مئذنة

وجندية باسم الميتين تفتح اللوائح

يقظان

يا أخي

وابن أبي المسكون بالحرب

يقظان

يا أخي

وابن أبي المسكون بالذنب

ذنب التخلي عن جسد الإنحناء

خائن هذا الليل جانٌ وجان

خائنٌ ومدان

يقظان

ما فتئت تعريني

وتسبيحني في الرحيل ذاتي

يقظان

ما بقيت تدنيني

وتنكرني في الرحيل بلادي

بلادي

ما يكفي من النسيان لكي نموت

طفلان كنا

نسرق الوقت ونرجم صغار البيوت

خسرت ذراعي

وضوضاء اللحن المدفوع باعترافي

ألا أيها الراحل عنا

عد أو لا تعد أبدا

عينان من زرقاء المدى

والفضاء سكين

على حجر أموت، وعلى حجر أحيا

تفاحة لكل الجائعين

"فقدت ذراعاً ذراعا"

يصرخ قتيل في المطر

وما خسرت الشراعا

ذراعان

تتعانقان في المدى

وتنكسران

يقظان

ولدٌ من لحم المدى ونشيد

لا بعيد

يحملنا فوق الأرض ولا نشيد

لا نشيد

يحملنا فوق الأرض ولا بعيد

حتى إذا انحنى

وأسلم التلة القتلى للمدى

قال الذي أدركه

من أين الفتى

قال إذا بدى

من مخيم يقف على حجر المدى أبد الدهر أبدا

خسرت ذراعي

وضياع الجسد المدفوع باعترافي

لله مالي أرى البلاد تضيقُ

بائعٌ وبائعُ

إنما الهوى مواقعُ

تضيق البلاد، لا تضيقُ

كيف تضيق بالنوايا المقاصدُ

بلاد تنأى وبلاد تنسى

كأن لهم في قتلنا غنائمُ

ما ذهبوا، إنما الذهب منافعُ

نسير وتسير بنا النوازلُ

دبابةٌ وقاتلُ

سلكٌ شائكٌ وشاهدُ

عين لا تنام تكابرُ

إذا حدثها نازل قامت ترتل باسم الله الفواتحُ

عربٌ عربُ، ملكٌ وممالكُ

إنما البنادق منازلُ

تنام الأرض ولا تنام يدٌ تقاتلُ

لله كل الخيام لها بيوت وتعود إلا خيامي

كيف تصافح على خيط قاتلي

ونسيت ذراعي

لله كل القلاع لها بيوت وتعود إلا قلاعي

ذاهبة أبدا في ادعائي

بلادي

طلقتين للعناق وثالثة أخرى للفراق

مخيمٌ

يقرأ الليل ويحنو على عجز اللحن المصاب

نوافذٌ وأبواب

سلام باسم المَدنية وذباب

طفلٌ

يحتل نجمة بعود ثقاب

"فقدت ذراعي"

يصرخ قتيل في قتيل والمدى ملء المدى مداخنٌ ودخان

يقظان

لا مطر ولا منفى

لا قمر ولا قتلى

أغنيتان

ذاهبتان أبدا في اندفاعي

في لحني وانصرافي

بندقيتان

تتبادلان سيرة المجهول في حقل من القصب

تضحكان

وتقتسمان سيرة المتأمل في الساقط من خيام الذهب

يقظان

لا مطر ولا منفى

لا قمر ولا قتلى

أغنيتان

ذاهبتان أبد الدهر أبدا

في انصرافي واعترافي

ألا أيها الراحل عنا عُد

أو لا تعد أبدا

ألا أيها الريح على سفح رحيلنا الجريح

أسماً تحملين أم عنبا

قتلى هذي المنافي قتلى

موتى هذي المدائن موتى

ألا أيها الريح على صدر موتنا الفصيح

ألا تستريح

موتان موتي

والريح في نثري وأثري

نسير وتسير بنا النوازل سير الكمنجات على الكمنجات

في بحري وخللي

ألا أيها الراحل عنا عُد

أو لا تعد أبدا

لا بلد ها هنا

لا بحر

لا جسد ها هنا

لا نهر

لا أحد هناك، لا أحد هنا

يقظان

إلى متى هذا السفر

بضع وسبعون طلقة في جسد اللحن المصاب

وهذا المدى حجر

مدراراً ينزل إلى سريري المطر

لاهثاً يصعد إلى سريري الشجر

عائداً من موتي إلى لغتي في خفر

"سقطنا"

نادى الشهيد في الشهيد

تماماً كما نحن نريد

جثةٌ ما بين الذراعين مدماة برصاص النشيد

نصف المدى نصفه نصفان

طلقة تعلن وتعلنان

يقظان

متهم بالخيانة قلبي إذ دار

على كل المتاريس يجع القرار

ما العيب في المتاريس

إنما العيب في أسوار تدار

انفضوا ولم ينفض

زالوا ولم يزل

يضم النوافذ على الأسوار

لا قلاع ها هنا ، لا منفى

لا سقف ها هنا، لا معنى

لا ناي

يحمل الدنيا على الدنيا

حمل البنادق على البنادق في تراجع الأقدار

"سقطنا"

نادى الغريق في الغريق

دفتراً للمطر وحريق

طلقتين في المطلق

طلاق الفراغ في الكوني السحيق

كيف تسلم على خيط بلادي

ونسيت ذراعي

كيف تسلم على رصيف بنائي

ونسيت شراعي

أينسى الراحلون، أينسى العائدون

بلادي

مسدس في حقيبة ادعائي

بلادي

حمل القتيل على القتيل في الإستعارة

حافياً أسير إلى المشنقة

عارياً أقرأ الأمم المتحدة

فقدناك

يقظان واللحن لحني

ومفتاحي

وجدناك

ملقاً ما بين الشَرك والشِراك

عدنا ولم تعد

ألفيناك

تعض على جرحك القتيل معلقاً

تصرخ بكل قواك

من سيطلق الرصاص في الهواء سواك بعد هذا النهار

من سيبصق في وجه قاتلي

ويفتح الباب مصراعاً على جناة الأقدار

قتلناك

كم قتلناك

كنا نلقي فيك حقائب الوداع متى عدنا واستثناك

عدنا ولم تعد

أضعناك

كنا نؤثث فيك حقائب الرجوع متى عدنا وانتظرناك

انسحبنا ولم تنسحب

فقدناك

يقظان

من لنا ولنايات سواك

يقظان

أنت واحدٌ

وليس لنا في هذا المدى من مسدس سواك

"إلى أين"

يصرخ قتيل في قتيل

والبلاد سجنٌ وسجان

حارس وديدبان

خيام فوق البحر خيام

إذ يشاء ساقيها دهان

"إلى أين"

يصرخ قتيل في قتيل

ولدٌ من قطارات الندى ودخان

جذلان

يقتحم المدى بمشانق الأحزان

ذراعان

تتعانقان في المدى وتنكسران

إلى أين

يا لحني القتيل

إلى أين

والمدى موج يعتليه موج أو يعتليه إذ شاء ملك كمين

إلى أين

يا علني القتيل

والبلاد زوايا واللحن رُبَّاني حزين

"إلى أين"

يصرخ طفل لا يعرف النهر جميل

والمدى من خلفنا هدنة ثكلى تصرخ ما بين قاتل وقتيل

أبي

لماذا يهرب الجند

أيخون العشب القتيل

أيخون الحجر الفتيل

"أبي"

يصرخ طفل لا يعرف النهر صغير

اخلع عنك تاج المنون

فالأرض أوسع ما تكون

لبندقية حمراء تعرفُ تدركُ

تشقُ ولا تشقى في ليل الخائنات الخطير

"إلى أين"

يصرخ طفل من نيل اللغات

لا نجاة، لا حياة

فتات، فتات

ذهب الناجين بخبز الغزاة

لا نايات، لا رايات

لا حجر يحملنا فوق الأرض ولا رفات

إلى أين

يا ملك الفتات

والمدى طوع كل إشارة ثكلى تسير

إلى أين

يا ملك الشتات

والمدى طوع كل إشارة نشوى تطير

سيصفح لي التاريخ

لا تاريخ

دون فكرة وصحيفة

باسم العائدين فينا مخيفة

أحتاج ما أحتاج

أحتاج إلى حيز من الهامش حرٌ وصريح

يرجمُ الدُنا

غارقٌ متهمٌ وجريح

أحتاج ما أحتاج

أحتاج ما يحتاج القتيل للقتيل

إعلان صريح

فارغٌ ممتلىءٌ ومخيف

فراغ الطلقة من غدنا الجريح

سيصفح لي التاريخ

لا تاريخ

دون بلاد وحقيبة

باسم الذاهبين فينا طليقة

ملكٌ

يختبىء في جريدة

ويعد البلاد بثياب جديدة

أحتاج ما أحتاج

أحتاج إلى حرية الريح في اندفاع القصيدة

غجرية نشوى

تحمل جنس الطريقة

يقظان

متهم بالخيانة قلبي إذ دار

على كل المتاريس يجمع القرار

ما العيب في المتاريس

إنما العيب في أسوار تدار

دار الزمان دارا

سلطة سقطت وسلطة ما بقيت تستعيد فينا المصابا

"يقظان"

يصرخ قتيل في قتيل

يوزع الليل على الليل أو ينتقيه سيان

يقظان

أترانا أوغلنا بالصلاة على ملك الهبات

متعب جسدي

أيعرف الملك إذ ذاك

لا أقوى على الوقوف بلاك

يقظان

إن لم تكن لي نشيدي فكن لي بلادي

يقظان

إن لم تكن لي حريقي فكن لي منفاي

يقظان

يصرخ قتيل في قتيل

والبلاد تاجٌ وتيجان

أترانا أوغلنا بالصلاة على ملك الشتات

متعب جسدي

عائداً من موتي إلى رحيلي

أقرأ في ثورة الجسد المصاب

لولا أخرتنا ..

إن الله بريء ..

إلا ..

ويغريني في إيقاع المبتدى

سقوط الأسوار على الأسوار

في انفلات المدى

فأين تذهبون ..

إن هو إلا

وإذا نحن لما

لهم في السفائن حاشرين

ضرباً بالبنادق مصبحين

باسم الله فتحاً ومن آمن من القائمين

إخوة مؤمنين

"يقظان"

يصرخ قتيل في قتيل

يوزع الليل على مداخل النهار هكذا بالمجان

يقظان

مخيمٌ من بنادق ودخان

يقظان

يصرخ قتيل في قتيل والبلاد حمائمٌ وحمام

يقظان

حَظ القتيل من الغمام

النأي بالنفس

توظيف العاطل الفردي

سجين الأمس

يقظان

حظ القتيل من الإستعارة

النأي بالحدس

توظيف العاطل اللغوي

قتيل الأمس

يقظان

عطف القتيل على القتيل في القصيدة

طلقة الحدس

لكل ملك مدينة ولكل قتيل فينا قصيدة

مذبحة باسم المنافي جديدة

عيبٌ مكاني

في انكاره طريقة

يقظان

أغنية السياج القتيلة

قبلةٌ في جريدة

حمراء تتوارى لا تستقيم على طريقة

لكل ملك فينا قبيلة ولكل قبيلة فينا قفلٌ وحقيبة

محرقةٌ باسم الميتين فينا فضيحة

عيبٌ زماني

في إنكاره وظيفة

" علناً في الطرقات "

نادى القتيل في القتيل

يقظان مقاتل مات

كالأغنيات

اجتمع الجمعُ، جندٌ وغزاة

حفاةٌ وعراة، آلاتٌ وجناة

يخلعون عليه الثياب

معطف فيه من الطلقات ألف نافذة وباب

"هذا مخيم"

يصرخ جندي

يدسُ حديد مسدسه

في جيب معطفه الحربي

لا زال يفرغ قطعاً

يصرخ ثانيةً

"هذا مخيم"

وهذي جنين

هذه امرأةٌ

وهذا غصن زيتون حزين

هذا مسدس

وهذه طلقة

باسم الزوارق أجمعين

هذه صورةٌ وسورة

"حتى إذا أتوها نازلين"

هذا حنين

وهذا خيط ياسمين

هذا لحنٌ طائر

وهذا سقف صفيح مكابر

هذا حصار

وهذي أسوار

هذا غبار

وهذا غيمٌ دون ملاءة وقرار

هذه حرب وسلام

وهذا قمرٌ باسم العراة لا ينام

هذه مئذنة وقصاب

وهذي دكانة وبواب

هذه زنزانة باسم الوصاة حرام

حصة العاطل فينا

ولا يملك من سقفها سوى هذا النهار

هذا شركٌ وهذا نثار

هذه قمرةٌ وظفيرة

هذا حجر وهذه طريقة

هذه خيمة، نصفٌ بنصف قصيدة

نموت أو لا نموت

ما الموت سوى نجاة العراة من اسمي

نموت أو لا نموت

ما الموت سوى نجاة الجناة من حتفي

نموت أو لا نموت

إنما الموت موت الإنسان حراً من خطاب السلطة الأنيقة

هذي مشنقة ودفاتر

هذه منفضة وسجائر

هذي قلاع ومعابر

هذه نيويورك وهذا خطاب الثورة المسافر

هذا سيجار

وهذا جيتار اسبانيٌ مغامر

هذا سيجار

وهذا فرس عربي مقامر

هذا قطار

وهذي ألف محطة وانتظار

هذه طلقة في الخاصرة

وهذي قبلة في الجبهة الناقصة

هذه أمي

على حجر

تنتقي لي ملابس المطر

وهذا فؤادي

بعضٌ من ولع الحديد في انتقائي

ينتقينا القدر ينتقينا

ويوزعنا إذ يشاء الرحيل رحيلا

"قتيلنا هبة الرب"

يصرخ طفلٌ

يحتل مرجلاً، يتصفح التلال

ويطالعُ الدُنا عن كثب

لن تمروا

الأرض يباب

أقفالٌ إذ يشاء ساقيها قصب

عربٌ عربُ عربْ

"قتيلنا هبة الحياة"

يصرخ طفلٌ

يوزع خبز العراة على الطرقات

يستثني الثنائيات

في بحثه الحر

عن نُجار النرجس في المترادفات

"قتيلنا حكمة النيل"

يصرخ قتيل في قتيل

مخيمٌ يقاتل ودولة تستقيل

فقدت ذراعي

يقظان والليل خيلي

ومخيالي

يصرخ قتيل في الشجر

يوزع الدُنا على الدُنا

والليل مخافرٌ وخفر

مطر، مطر، يا لحم الولد القتيل، مطر

ضوضاء ذكرى وذاكرة من حجر

مطر، مطر، يا لحن الولد القتيل، مطر

نزف معطى وهاوية من سفر

فقدناك

يقظان واللحن لحني

ومفتاحي

وجدناك

ملقاً ما بين الشَرك والشِراك

عدنا ولم تعد

ألفيناك

تعض على جرحك النبيل معلقاً

تصرخ بكل قواك

يقظان

يا أخي المسكون بالحرب

يقظان

يا أخي المسكون بالذنب

ذنب التخلي عن جسد الإنحناء

أمريكا كاميرا تراقب وكلاب

عربٌ عربُ وأعراب

نصبٌ وأنصاب

صحراء والمدى ذباب

يقظان

يا أخي وابن أبي في الشتات

يقظان

يا أخي المسكون حباً باللعنات

لعنة التخلي

عن جنس الطريدة في الشتات

من سيطلق الرصاص في الهواء سواك بعد هذا النهار

من سيبصق في وجه قاتلي

ويفتح الباب مصراعاً على حفاة الأقدار

قتلناك

كم قتلناك

عدنا ولم تعد

أضعناك

كنا نؤثث فيك حقائب الرجوع متى عدنا وانتظرناك

انسحبنا ولم تنسحب

فقدناك

يقظان

من لنا ولنايات سواك

يقظان

أنت واحدٌ

وليس لنا في هذا المدى من مسدس سواك

هكذا يترك المساء الصاعدون

هكذا يترك الشتاء العائدون

زاهداً ونائياً

عن فكرة لا تنكسر

فائضاً وعارياً

من فكرة لا تنتصر

يقظان

تفاحة القصيدة، طلقة في جريدة

خجلى تتوارى

من دمع الأغنيات القتيلة

يقظان

طلقة الحدس

أغنية السياج القتيلة

إحدى وعشرون مليون طلقة

وهذا المدى مدينة

يقظان

ما يكفي لألعن رأس الخيمة اللاهية

ومسدس

في فضاء اللغة الثكلى مسالمة

كم كنا نعرف ولا نعرف

حين ودعنا أسوار النهار الأخير

كم كنا ندرك ولا ندرك

حين صدقنا قوافل البعير

فرادا نحن فرادا

نحيا ونموت دون وردة أو بلد

عرايا نحن عرايا

نحيا ونموت موت الأغاني على خشب الجسد

يقظان

لا مطر ولا منفى

لا قمر ولا قتلى

أغنيتان

تستعيدان فضاء اللغة الثكلى وتنفجران

أغار على لحن الطريدة أغار

معاً نحيا، معاً نبقى

معاً نسير

سير الكمنجات على نهار بلا نهار

يقظان

لا قمر ولا موتى

لا مطر ولا منفى

بندقيتان

تقتسمان خبز القرى على حجر وتصعدان

يقظان

بندقية اللامبالي بمرض الخيمة العاطفي

مستثناي

يقظان

قتيل يفتش عنا في قتيل

وقتيل يخلع عنا سفر الحلم الثقيل

هكذا يترك المساء الذاهبون

هكذا يترك المساء العائدون

محنياً على لغتي في موتي ومنفاي

أعض على جسد العبارة القتيلة

ذبابة هذا الفضاء ذبابة

رِبّيّ يشي بمسدس النائي

ويشري بمعطف الوفاق مفاتيح الولاية

ذبابة هذا الفضاء ذبابة

حبل غسيل مشدود إلى دبابة

سيدة

تنتقي تفاح الحصار

سيدة

تعلق سروالها على أنقاض النهار

سيدة

تستدنيني فأدنو ولا أملك لرحيلي فيكِ

من خيار

يقظان

ناي العائدان

ناي الناجيان

من سقوط النهار على النهار في القصيدة

يقظان

مصاب يفتش عنا في مصاب

ومصاب يخلع عنا زرد الحديد المصاب

يقظان

لا يمينٌ أحمق ولا بنيٌ يسار

لا وسطٌ باذنجان ولا فاقعٌ خضار

يقظان

لا بلادٌ مرايا ولا بلادٌ دكان

لا بلادٌ أمريكا ولا بلادٌ دهان

يقظان

رصاصٌ طائش وحمام

حريرٌ من تعب الأغاني وسلام

يقظان

سخرية القدر

نجمة المطر

حمراء مدماة من زهو الخفر

مطر متأخر

وسماء ليست لنا

قاربٌ على رصيف

مطر الإنتظارات الخفيف

خائنٌ ومخيف